

مَجْلَدُ عَلِيٍّ الْعَرَبِيِّ

(دمشق) تشرين الثاني : سنة ١٩٢٩ م الموافق جادى الاول والثانية سنة ١٣٤٨ هـ

يهود الشام

منذ مئة عام (١)

نحن اليوم في سنة ١٣٤٢ هـ . فاذا رجعنا الى ما قبل مئة سنة كاملة اي الى سنة ١٢٤٢ (الموافق ١٨٢٦ م) وجدنا أنفسنا في زمن ولاية (صالح باشا) على دمشق . وهو الوالي الذي جرت معظم حوادث هذه المحاضرة في زمنه . و (صالح باشا) هذا هو احد صدور الدولة العثمانية : تقلد ولاية الشام للمرة الاولى سنة (١٢٣٨ هـ - ١٨٢٢ م) ثم عزل ووُلي مكانه (إيجلي احمد باشا) سنة (١٢٣٩ هـ - ١٨٢٣ م) واحمد باشا هذا مات بجمص . وخلفه في ولاية الشام (مصطفى باشا) في السنة نفسها اي سنة (١٢٣٩) ثم عزل وخلفه (ولي الدين باشا) سنة (١٢٤١ هـ - ١٨٢٥ م) وفي السنة التالية اي سنة (١٢٤٢) أعيد (صالح باشا) المذكور .

ففي غضون اربع او خمس سنوات تعاقب على ولاية الشام خمسة ولاة . وقد ذكر (لامنس) في تاريخ سوريا أمراً أغرب من هذا . وهو ان احد قناصل حكومة البندقية في حلب كتب في تقرير رفعه الى حكومته : أنه تعاقب على ولاية حلب في مدة ثلاث سنين تسعة باشاوات . اي باعتبار اربعة اشهر لكل واحد منهم .

(١) أقيمت هذه المحاضرة في ردهة المجمع العلمي مساء الجمعة في ٩ تشرين الثاني

سنة ١٩٢٣ م و ١٣٤٢ هـ .

ولا أحاول في محاضرتي هذه أن أقتضي أخبار ولاية الشام ولا الأخبار التي جرت في عهد أحدهم (صالح باشا) وإنما أريد أن أذكر حوادث صيافة اليهود وكيف استبدوا في ذلك العهد بحسابات بيت المال بل بالحركة الاقتصادية العامة . أما المصادر التي استقيت منها حوادث هذه المحاضرة فهي :

(١) مجموعة مخطوطة في مكتبي وهي للمرحوم علي أفندي الكيلاني مفتي حماة المتوفي في حدود سنة (١٢٤٠ هـ - ١٨٢٤ م) وكان رحمه الله يدون فيها ما يستحق التدوين من شؤونه الخاصة وشؤون أسرته الكيلانية وبعض ما يقع إليه من أخبار أهل عصره .
(٢) كتاب مخطوط في موضوع تاريخي خاص ألفه كاتب مسيحي ^(١) مشهور بـ دمشق وقد عمّر طويلاً حتى أدرك - وهو ناشئ - حوادث الصياف التي كانت تقع في ذلك العهد .

(٣) بعض أصدقائنا من أفاضل دمشق الذين وقفوا على أخبار بلدهم وأمرار تاريخها الحديث .

هذه هي المصادر التي اعتمدت عليها في محاضرتي : فهي حوادث غضة طريفة . لم تعرف بعد . ولم نعاورها أفلام الكتاب بمنافسة أو نقد . فن ثم كانت جديرة بأقبالكم عليها . واصفائكم إليها .

كان لصيافة اليهود منذ مئة سنة أي قبل وضع النظام المالي الحالي عز ووصول . وأصبح لهم عند ولايتها وحكامها نفوذ ودولة . حتى كان الناس يتناشدون ما قاله الشاعر فيهم :

(يهود هذا الزمان قد بلغوا غاية آمالهم وقد ملوكوا)

(المال فيهم . والجاه عندهم . ومنهمو المستشار والمملك)

(يا أهل ذا العصر قد نصحت لكم تهودوا قد تهود الفلك)

ومما استبدوا به في ذلك العهد من أعمال الحكومة شؤونها الحسابية . وأسرارها المالية . حتى ما كان منها متعلقاً بركب الحج وترحاله . وتهياة لوازمه وتدارك أمواله : فكانوا

(١) هو الدكتور ميخائيل مشافة المؤلف المشهور .

يتعاملون أحياناً بأن المال المخصص للركب لم يتوفر بعد . أو ان الجبايات في هذا العام نقصت عن الحد . الى غير ذلك مما حمل الناس على التذمر منهم . ومتابعة الشكوى للحكومة عليهم . لكنهم كانوا اذا راجعوا ولاية الشام في ذلك أظهر الولاية عجزاً وحيرة في تلافي الشر . وكثيراً ما يكون لبعض ولاية سوء علاقة بالسيارفة وميل اليهم . واعتماد في الصيد عليهم .

ثم لما استنحل امرهم ، واستشرى فسادهم ، رفع بعض اهل دمشق عريضة شكوى الى (السلطان محمود) . وكان السلطان يومئذ مشغولاً بامر الانكشارية الذين طغوا في البلاد ، واكثروا فيها الفساد . ولاسيما مدينة (حلب) التي مُنبت من ضرورهم بما لم تكن به مدينة غيرها . وكان سكانها يومئذ حزبين او فريقين : (انكشارية) و (سياد) . وكان الحق فربق (السياد) من (الانكشارية) اذى كبير ، وشر مستطير . ولقد ظفرت بقطعة شعرية مكتوبة على ظهر كتاب مخطوط وصف بها قائدها حالة الفريقين في ذلك العهد فقال :

(يا مصطفى انت القلوب منهضة بينيك في الشهباء حلت منقصة)
(في جامع يدعى (الطروش) لقد غدت بدماهر تلك الأماكن مفتصة)
قوله (مفتصة) كذا بالاصل بالفاء واعلمها (مفتصة) بالفين المجعدة اي (غاصة) تخففت لضرورة الوزن . وليس ذلك بجائز . اما جامع (الطروش) فهو جامع (الأطروش) احد جوامع حلب وهو اليوم في حالة خراب وموقعه أمام قلعة حلب ملاصق لسوق الجمعة :
(أدرك لجسم الحق ساء مزاجه ولقد كوى الاشراف ابن الحصه)
(ابن الحصه) رئيس انكشارية حلب في ذلك العهد . وقد عني بالاشراف فربق السياد .

(أقبل وقل للحرابي الحرب لي وأذق لظلام الاوجاق الخمصة)
(الحرابي) اسم عائلة من عائلات حلب كان رجالها في اوجاق الانكشارية . وما زالت هذه العائلة الى اليوم في حلب لكنها منخطة :
(في النزاعات اجعل لنا ياسينهم وجميعهم . ليست اليه مخصصة)
(ياسينهم) اي ياسين الانكشارية وهو احد زعمائهم في ذلك العصر .

(قدماء أعداء الآلهة ثمينه ودماء اولاد الرسول مرخصة)
(ولأنت أولى بالجميع وهذه شكواهم رفعت اليك ملخصة)

هكذا كانت حالة البلاد من جراء فننة الانكشارية في ذلك العهد والسلطات محمود منهمك فيها . وعاصمته (القسطنطينية) قائمة قاعدة من أجلها .
وبينا الحالة كذلك والشكوى من الانكشارية ترفع الى السلطان اذا عريضة أخرى بالشكوى من صيارفة الشام رفعها اهلها الى السلطان يشكون اليه ظلم اولئك الصيارفة واستبدادهم بالديوان . واحتجاجهم المنافع . فلم يكن اهتمام السلطان بأمر الانكشارية والذي يصرفه عن النظر في أمر اولئك الصيارفة . وتلبية نداء الدماشقة . فامر بعزلهم من (ديوان السرايا) والاستعاضة عنهم بغيرهم ممن يحسنون العمل . فأخذ حكام الشام ينظرون الفرص لتنفيذ الارادة السلطانية .

وكانت عقدة العقد في أمر هؤلاء الصيارفة انهم كانوا يكتبون (دفاتر الديوان) باللغة العبرانية التي لا يعرفها سواهم . ثم على تمادي الايام أصبحت تلك الدفاتر كأنما كتبت بالقلم (القلنطيري)^(١) لا العبراني . وأصبحت أرقامها وجداولها أشبه بالقلنطيريات . منها بالقيود والحسابات . بحيث لم يبق في وسع أحد من الناس غير الصيارفة ان يهتدي الى فهم ما فيها . واكتناه أسرار معيائنها .

هذه كانت حالة (دفاتر الديوان) في ذلك الوقت . والى هذا الحد بلغت الخيرة في فهمها ، وحل رموزها . وكان الوزير من وزراء الشام اذا أراد عزل هؤلاء الصيارفة من (ديوان السرايا) وضبط الدفاتر وصحبها من بين أيديهم للوقوف على سرها . ودخيلة أسرها — أدرك عجزه لأول وهلة وعلم ان من يخلفهم ، لا يحسن عملهم ، ولا يكفي المهمتهم . وربما خشى الوالي ان تقع مالية الولاية وحسابات الديوان في التشويش والارتباك فيسكت على مضض وهم مقلق .

(١) (القلم القلنطيري) خط اليهود الذين يكتبون به التعاويذ والرقى وآيات من التوراة . ثم توسع كتاب العرب في استعمال (القلنطيري) و (القلنطيريات) فاطلقوها على كل ما كان من قبيل الطلسم والرموز من الكتابات .

وكان ^(١) اولئك الصيارفة يجتهدون في وضع خزائن الحكومة وايراداتها ومصارفها تحت أيديهم . ويسعون في الحصول على أوامر سلطانية تكون سنداً بأيديهم تشير بتوظيف الصراف على خزينة الولاية الفلانية . وبهذه الصورة يأمنون على صراكرهم فلا يخشى للولاية ان يمزولهم متى شاءوا . ولا سيما ان الولاية يبدلون كل مدة قصيرة كسنة وسنتين . ومن جراء ذلك تصبح الولاية للولاية بالاسم ، وللصيارفة بالفعل . والوالي يكون كأمور يهمل بحسب رغبة الصراف الذي يهده الايراد والمصرف . ووظيفته مسئلة دائمة بامر سلطاني ، لا يقدر احد على معارضته . بل ان بقاء الوالي وعزله وإدائه وبراءة ذمته كل ذلك بيد الصيارفة : فان جاملهم وأطاعهم رحموه عند عزله . وقدموا له حساب الايراد والمصرف بدون خسارة . يفعلون ذلك لقاء مبلغ يقبضه منه صراف الباب العالي بالاستئانة .

فخزينة إيالة الشام كانت في ذلك العهد بيد أفراد عائلة مخصوصة ^(٢) وبمساعدتهم تعاطف غنى اليهود بدمشق . وكان اكبر ^(٣) صيارفة الخزينة من هذه العائلة . ومع قلة معارفه كان الأهالي يخشون سطوته ويحسبون حساباً لدهائه .

وكانت قرى دمشق بنوع أخص تضطر الى الاستئانة ، اذ ان أموالها الاميرية كانت مربوطة على السنة القمرية بسبب ترتيبها لمصارف ركب الحج الذي يكون تسفيره على الحساب القمري . والحساب القمري لا ينفق دائماً مع السنة الشمسية التي بحسبها يكون طلوع الغلال وأوقات زراعتها . فلذلك يضطر الفلاح ان يستدين لدفع مال لميرة الذي عليه . هذا عدا ما يلزمه لمصارفه الخاصة ولتقوية أمور فلاحته .

فهذه القرى يترتب لها مداينون يعطون الفلاحين ما يحتاجون اليه من الدين بالربا . ويسمى هؤلاء المداينون عملاء او شوابصة . والشوابصة يكونون من صيارفة اليهود خلا

(١) التفصيلات الآتية عن أعمال اليهود في مالية الحكومة ملخصة من مخطوط الدكتور ميخائيل مشاققة الذي مرت الاشارة اليه الى مخطوطه وقد ألفه في مساوي القوم وسماه (الابضاحات الجليلة الخ) . (٢) هذه العائلة هي بيت فارحي . (٣) واسمه (روفائيل شحاده) واخوه واسمه (سلمون) .

قوى قليلة تكون لها علاقة باحد أعيان المسلمين لكونها ملكه او وقفه ، فهو يدفع الاموال الاميرية عنها .

ففي قرب موسم الحج وطلوع الحمل الى الحجاز تجتهد الصيارفة برفع أسعار النقود و يُقنعون باعة البضائع بان ارتفاع أسعار النقود يرغب الأغراب القادمين للحج في مشترى بفسائهم ، فيصدق الباعة ذلك ، ولا ينتبهون لفرض الصيارفة ، فتصعد الاسعار غالباً بالمائة عشرين . وبعد سفر الحج ترجع الاسعار الى حالها .

فصراف الخزينة حينما يُطلب منه ثمن لوازم الحج او نقود للمساكر التي تسافر مع الحمل للمحافظة عليه وهي في حاجة الى شراء خيول وأسلحة — حينئذ يأخذ الصراف بالاعتذار بعدم وجود نقدية في الخزينة في الوقت الحاضر ، ثم يعطي العسكري ورقة حوالة على الخزينة فيضطر العسكري ان يبيعها للصيارفة الذين يكونون منتشرين حول الخزينة ولا يبرحونها في تلك الايام ، فيشتري الصيرفي الحوالة و يدفع ثمنها المئة ثمانين حسب أسعار النقد الراجح بوقتها ، ثم يسددها للخزينة عن مطلوبها من القربة التي يعاملها .

فالمنة المدفوعة منه للخزينة ورقاً لم تكن قد كلفت عليه سوى اربعة وستين سبب رفع سعر النقود بالمائة عشرين او أكثر . ثم ان صراف الخزينة يحسبها على الفلاح عملة الخزينة و يضيف اليها عشرين فرق المعاملة فتصبح (١٢٠) ثم يضيف اليها المراجعة ومرتبات العميل التي يسمونها (الشوبصة) الى غير ذلك مما أثقل كاهل المزارعين ومعظم سكان الشام منهم . فكانت تنسرب أثمان حاصلاتهم الى جيوب الصيارفة وبذلك أصبحوا أغنى سكان دمشق .

ففي زمن ولاية (ولي الدين باشا) على الشام وذلك سنة (١٢٤١ هـ — ١٨٢٥ م) انتبه الى خيانتهم وانه لم يعد يجوز إئتمانهم على خزينة الحكومة . وكانت الشكايات انابهم الى الباب العالي والاوراس السلطانية ترد ثنرى برفع الظلم وانصاف الاهالي . فكثب الوالي المذكور الى الباب العالي بلزوم عزل كبير^(١) الصيارفة عن نولي امور الخزينة فلما شعر هذا بالامر هرب حالاً الى بغداد خشية ان يُناقش الحساب . فيحل به العقاب .

(١) وهو روفائيل فارسي الذي مر ذكره .

وبعد هربه أراد الوالي ان يعين خلفاً له فارتبك في الامر : لانه إن عين احداً مكانه من صيارفة اليهود بقي المشكل على حاله ، فبلغه ان في حمص رجلاً مسيحياً ماهراً في أعمال الصرافة والامور الحسابية وهو من عائلة معروفة^(١) في حمص فدعاه الى دمشق وعينه صرافاً للخرزينة مكان صرافها الاول . فقامت قيامة طائفة الصيارفة لهذا التعيين وحسبوه ضاراً بهم مسقطاً لمنزلتهم . فكتبوا الى كبيرهم روفائيل الذي هرب الى بغداد وجعلوا يعملون بدأ واحدة في الاستانة على عزل والي دمشق وتعيين غيره . فوفقوا الى ذلك وعين صالح باشا للمرة الثانية وذلك في سنة (١٢٤٢ هـ - ١٨٢٦ م) . عندها رجع روفائيل كبير الصيارف من بغداد الى وظيفته في دمشق . ويقال انه اتفق في هذا السبيل (٣٥٠٠) كيس والكيس (٥٠٠) قرش فيكون المجموع مليوناً وسبعائة وخمسين الف قرش .

ولما تبرأ كبير الصيارف مركزه وعاد الى سابق نفوذه لم يكفه عزل الصراف الحمصي بل جعل بدس الدسائس لقتله كي يكون عبرة ونكالا لكل من اراد ان يتولى هذه الوظيفة من غير طائفة الصيارف . واخذ يبذل الاموال الطائلة الى الوالي (صالح باشا) ليحمله على قتل ذلك الصراف الحمصي المسكين . لكن الوالي كان رجلاً صالحاً فلم يخذله برقى الذهب . ففكر في طريقة لتجني ذلك الصراف من كيد الصيارفة فعرض عليه الاسلام وقال له : انك ان اسلمت انقطعت عنك اطعام اعدائك وحفظت نفسك من اذام وامكنني ان ابقىك في (ديوان السرايا) رقيباً على الصيارفة ومشرفاً على الحسابات وسائر المعاملات . فلا تظن خزينة الحكومة تحت رحمة اولئك الصيارفة .

فانشرح صدر الرجل للاسلام فاعلن^(٢) اسلامه وسمي (محمد افندي هدايت)

(١) اسم الرجل اسكندر وعائلته تعرف في حمص باسم (بيت الكاتب) .

(٢) هذا ما نروي به في سبب اسلامه عن مصادر موثوق بها ولكن جاء في مخطوطة (نوفل نعمة الله نوفل) الطرابلسي التي نلضمين حوادث دخول ابراهيم باشا للشام المحفوظة في مكتبة (الجامعة الاميركية) ما يلي : (صالح باشا والي دمشق صادر سلون وروفائيل شحادة فارحي الاسرائيليين كاتبين خزينة دمشق وعذبها وسجنها وكان قد اراد قتل

وانتهجت قلوب الدماشقة بذلك ما عدا طائفة الصيارفة بالطبع .
وعد الناس فض المشكل على هذه الصورة من حسن ادارة الوالي (صالح باشا)
وتلطفه في سياسته .

ولو كانت هذه الحادثة في هذا الزمن زمن الصحف والجرائد لكان الصحافيون هم
الذين يشنون الغارة على طائفة الصيارفة ويهيجون الرأي العام عليهم .

اما في ذلك العهد (اي منذ مئة عام) فلم يكن في سوريا صحافة ولا صحف .
ولا قيس ولا الف باء ولا تسكير اسواق ولا اقفال مخازن ولا اقامة مظاهرات وكل
ما كان موجوداً في ذلك العهد شاعر خفيف الروح . مربع الخاطر . حاصر النكتة .
لا يدع شاردة من حوادث زمانه تغفل من دون ان ينظم القصائد فيها وينبه الافكار
اليها . اعني به (الشيخ امين الجندي) شاعر حمص بل شاعر الشام في تلك الايام .

فلا جرم ان يكون الشيخ امين من اشد الناس سروراً باسلام ابن بلده (هدايت
افندي) فاحتفل لهذه الحادثة ايما احتفال ونظم قصيدة لامية دون فيها حكاية الصيارفة
وقبح اعمالهم ووصف حزم الوالي صالح باشا واسلام (هدايت افندي) وافتحها بمدح السلطان
محمود الذي اصدر امره بعزل اولئك الصيارفة . وقال في مطلعها ^(١) :

وافتك بالعر خود زانها الطول بدنية لحظها بالسحر مكحول

سكندر الجمعي الكاتب فاسلم فنصبه عوض اليهودي وسماه (هدايت افندي) واحضر
رماناً بعدم استخدام اليهود بعد ذلك في امانة صندوق الشام ثم بعد مدة وجيزة
قتل اسكندر المذكور واستكنفى بعبد الله نوفل الذي استخدمه بحله اه . اقول ولكن
سياً في معنا ان الذي قتل اسكندر هو رؤوف باشا لا صالح باشا الذي اسلم في زمنه وان السبب
في قتله وشاية الصيارف به لمزاحمته لم في امور الخزينة وبذلك يخلصون من شره . ولعل
فعل (قتل اسكندر) بضم القاف مبنياً للجهول وكذلك فعل (استكنفى) فيكون في ذلك
اشارة الى ان القاتل هو الوالي الذي خلف صالح باشا .

(١) ديوان الجندي طبع طبعين: ففي احدى الطبعتين نشرت القصيدة برمتها وفي
الاخرى نشر مطلعها وايات المدح التي قيلت في السلطان محمود فقط .

وما زال شاعرنا الجندي يتغزل بالخود الذي زانها الطول ، ولحظها بالسحر مكحول ،
حتى قال في مدح السلطان محمود :

- (ألقى السلاطين محمود الفعّال ومن
(فكم معارك حرب قد أباد بها
(من فوق طرف كان الصبح شق له
(في حمة من سنا النقوى يزيتها
(ما تمسك المال عن راجيه راحته
(نشكو لعلياه ما فاست رعيته
(حيث استطالت بقطر الشام طائفة
(وقد تمهم موالينا وما علوا
(مدثوا من المكر اشرا كما وطعهم
(صادوا بها كل نسر في الثرى ونحوا
(هم في القلب كالانبياء ثم وبه
(قد كان من سحرهم ان الوزير متى
(كم مرة مكروا بالابرياء وكم
(وكم الى السجن قادوا غافلاً فمضى
(من عهد سبعين عاماً هم صيارفة
(حيث الدفاتر عبرانية رقت
(ولبس يعلم أترك ولا عرب
(وكل ما تحتويه باطل كذب
(ظنوا بان امور الحج بعدهم
(شيدت على الشخ والشكوى بهوتهم
(أموال عكة ماذا يصنعون بها ؟
(للمال كل وزير قد مضى ورثوا
(فيا أولي الامر ما هذا التهاون سيفه
- بالعز والنصر محفوف ومشبول)
حزب الضلال فولى وهو محزول)
من نوره غرة ببضا وتحجبل)
بأس وحلم واحسان ونوبل)
الا كما يسك المال الغرايبل)
من البلايا وعقد الصبر معلول)
على البلاد . وم قوم مناكيل)
بان تقديم جور وتضليل)
على الخداع وقول الزور مجبول)
نسر السما فانشوا والعزم مغلول)
تلوينهم قل همو الحرباء والغول)
أصغى لهم قال : مها شئحو قولوا)
خانوا وزيراً له بالعدل تحجبل)
منكس الرأس بالاصفاد مغلول)
اذا مضى منهمو جيل أقي جيل)
خلاف السفنا والسر مجبول)
ما خط فيها ولا المنقول معقول)
بل انها كلها زور تحجبل)
ينال تربيتها بخس وتعطيل)
فليس فيها اضياف قط مأكول)
ما أن اخذ لها ما أن تحصيل ؟؟)
حيًا وميتًا : فهل في ذاك تحليل ؟)
أمر عظيم به الحق تدليل ؟)

(أما اتى : (كل راعٍ عن رعيته يوم الحساب لدى الجبار مسؤول ؟)
 (فكيف ترجوت عهداً للذين هم : هُتُ شُحاح . مشائيم مناكيل)
 (كم بالربا سجبوا ذبل الخراب على أهل البلاد وكم قالوا لهم : زولوا)
 (حتى اذا ألم المولى خليفته في قمعهم - إضمت تلك الابطال)
 (بصالح الوزراء الصدر أصلح ما قد أفسدوه وسترُ الله مسدول)

ثم ذكر مناقب صالح باشا وعددها فقال :

(منها بنى جامعاً فيه الصلاة زكت وقد حلا فيه للقرآن ترتيل)
 (كذلك إسلام ذي رشد على يده حرّ عفيف له فكر ومعقول)
 (ملقب (بهدايات) وحيث سمي (محمدآ) فله في ذاك تفضيل)
 (لولاه ما بان مكر القوم قط ولا من رقمهم ظهرت تلك التهاديل)
 (الله أكبر ذا أمر قد انشروحت منه الصدور . وذا باع له طول)
 (سُرّت بأوامره أهل الهدى وعلا لعصبة الحق تكبير وتهليل)
 (كم ذا أراد العدى ان يخذلوه وقد خابوا فكأنوا هم النكس المخاذيل)

الى ان قال في ختام هذه القصيدة الفريدة :

(أو ما أمين بحمص الشام فيه شدا وافتك بالعز خود زانها الطول)
 هذا ايها السادة ما وقع في الشام . منذ مئة عام من خبر صيارفة اليهود . واستفحال
 شرهم . وتدارك امرهم

ولكن هل اصطلم الشر . واستوصلت جذوره بالمرّة بحيث لم يبق لسلطة الصيارفة
 اثر ولا تأثير في حكومة دمشق بعد ان تقلص ظل ولاية (صالح باشا) ؟ كنت اظن
 ذلك حتى ذكر لي بعض الفضلاء ^(١) من اصدقائنا المسيحيين حادثة وقعت لابي في زمن
 ولاية الوالي الذي خلف (صالح باشا) واسمه (رؤوف باشا) او (عبد الرؤوف باشا)
 وولايته كانت سنة (١٢٤٤ هـ - ١٨٢٨ م) ويفهم مما ذكره هذا الصديق أنّ نفوذ

(١) هو المرحوم الياس بك قدسي ابن عبدو بك قدسي من وجهاء النصارى في دمشق

واحد اعضاء مجمعنا العلمي .

الصيارفة وصولتهم عادت الى أشد ما كانت عليه . — قال ان والده عبدو بك تعرف في عهد حدائنه برجل اعمى من اهل دمشق يدعى (حميصه) سمي بذلك لانه من مدينة حمص . وقد افق معه على الاشتغال بالصرافة . وكانت حميصه هذا نشيطاً جريئاً عارفاً باصول هذه المهنة واقفاً على اساليبها الناجحة غير انه اعمى العينين لا يمكنه التجول ولا التنقل من مكان الى آخر وهو امر ضروري للصراف فانفق مع عبدالله (عبدو) والد صديقنا على ان يقوده من مكان الى مكان ويغشى به المجامع حيث التجار والمرابون وارباب الاموال . وهناك يعملون معاً على الكسب . ويكون الربح الحاصل من ذلك بينهما بالسوية . قال وكانت لطائفة الصيارفة صولة في تلك الايام وتمكن من نفوس حكام الشام : فكانوا يخفضون سعر العملة اياماً ثم يرفعونه فجأة وبذلك يربحون ارباحاً عظيمة . ويعملون من هذه الارباح نصيباً مفروضاً للحكام الذين يطمعونهم على سرهم . ويشاركونهم في سحتهم . ومن جملة اعمالهم انهم كانوا يستحبون من النقود المتداولة شيئاً من فضتها وذهبها وذلك ببردتها بالمبرد او بالقطع منها . فاخترع عمال (الضرب خانه) طريقة لوقاية النقود وحفظها من السرقة فجعلوها على دوائرها زنجيراً منمناً مخزماً فاذا سرق شيء من طرف النقد بالبرد او بالقطع انظم النقد وعرف الناقص من غير الناقص من الدنانير لكن الصيارف احتالوا بجملة جديدة وهي انهم جعلوا يفسدون نقود الذهب والفضة بمحالب كيماءة ثم يأخذون ما نخل منها في الماء من دون ان يظهر على النقود نقص او يرد او حك او تلاعب في الزنجير .

قال الصديق : ثم ان حكومة الشام أعلنت (بافتراح من الصيارف) ان الايام الفلانية والايام الفلانية لا يجوز الاشتغال فيها بالصرافة ومن خالف جوزي جزاء صارماً . فاما (عبدو) وشريكه (حميصه) فقد حسبا ان هذا المنع لا يتناولهما لان عبدو شاب لم يزل حديث السن وشريكه حميصه أعمى . وتعرفون ايها السادة انه ليس على الاعمى حرج .

غير ان الصيارفة ما كانوا يؤمنون بهذه الآفة القرآنية بالطبع فوشوا بها الى والي الشام (عبد الرؤوف باشا) فطلبها اليه فدخل عليه وهو في الديوان وعنده كبير الصيارفة . فجعل (عبدو) يعتذر بصباه . ورفيقه حميصه يبكي شجوه وبندب عمامه . واخذ كبير

الصيارفة يقطع حديثهما . ويهول الامر عليهما . و يغري الوالي بها . حتى احفظ قلبه فأمر بشنقهما .

وكانت سراي الوالي رؤوف باشا يومئذ في البرامكة حيث الكشك المعروف اليوم على طريق محطة البرامكة المطل على المرجة وقد كانت في زمن الحرب العامة نادياً (كلوب) للضباط العثمانيين . وبعد ان كبر عبدو بك القديمي وشاخ كان كلما مر بذلك المكان مع ابنه صديقنا الياس بك يشير الى موقع السراي ويحكي لابنه حادثة صوته هذه وحادثة رفيقه حميدة الحمصي وكيف امر الوالي رؤوف باشا بشنقها . غير ان الله تداركهما بلطفه وعنايته فحبسا اياماً ثم خُلي سبيلهما بشفاعة بعض الشافعين . من أعيان الدمشقيين .

فيستدل من هذه الواقعة ان نفوذ اولئك الصيارفة استمر بعد زمن صالح باشا وبقي الى زمن ولاية رؤوف باشا وكان رؤوف باشا هذا ظالماً قاسي القلب كما سمعتم من خبره مع حميدة . بل ان له خبراً آخر أدل على ظلمه وخبثه ذلك ان طائفة الصيارفة في زمنه عادوا الى دس الدسائس للانتقام من الصراف الحمصي (محمد افندي هدايت) الذي أسلم في زمن صالح باشا . فيقال ان اولئك الصيارفة مازالوا يطعمون (رؤوف باشا) بالمال ويزينون له البطش بذلك المسكين بغتة بلا سؤال ولا جواب حتى قتله (١) ، واستلمت طائفة الصيارفة الخزينة واستبدوا بها من دون مشارك ولا معارض .

ثم مات رؤوف باشا وخلفه في ولاية دمشق (سليم باشا) وهو الذي ثار عليه اهالي دمشق لكونه فرض على العقارات ضريبة (مصريتين) فقتلوه سنة (١٢٤٧هـ - ١٨٣١م) وفي السنة التالية زحف المصريون بقيادة (ابراهيم باشا) واستولوا على الشام فحفظوا مال الخزينة من اولئك الصيارفة بقدر الامكان ونوصلوا الى ذلك بتعمين (يحيى افندي) وهو يهودي من حلب كان اسمه (بيخور) فأسلم وسمي (يحيى افندي) وكان حازقاً سيفاً امور الصرافة والمعاملات المالية .

ثم من يومئذ صلحت الاحوال ، وانتظمت الاعمال ، وتوفرت في الخزينة الاموال ،

(١) راجع هامشة ص ٦٤٧ من هذا الجزء .

ولم بعد لصيارفة الشام تأثير كبير في نفوس ولائها بل كان كلما جاء احد هؤلاء الولاة الى دمشق اضطر كبير الصيارف ان يتوسط بعض أعيانها في ان يقدمه الى الوالي ويعرفه مكانته ووجاهته في قومه .

لكن كان كبير الصيارفة لا يصل الى بين يدي الوالي وينال منه حظوة حتى يبتذل للواسطة اموالاً طائلة . فكان الصيارفة يتحملون من هذه الوساطة والنفقات التي ينفقونها في سبيلها كلما جاء والٍ جديد . فاستنبطوا للخلاص من ذلك حيلة غاية في الرقة والالطف والدوق .

ذلك ان كبيرهم (شمايا) بنى قصره الشهير في (دمر) على قارعة الطريق الاعظم المؤدي الى الشام فصارت طائفة الصيارفة اليهود لا يدعون والياً بدخل الشام حتى ينزلوه ضيفاً عزيزاً في هذا القصر على الزحج والسمة . مما يذكرنا بقول شاعرنا العربي مع ملاحظة الفرق بين الثنتين :

(خسرنا بقارعة الطريق قبايهم بنقارعون على روى الضيفان)

(ويكاد موقد هم يجود بنفسه حب القرى حطباً على النيران)

ففي خلال إقامة الوالي في (قصر شمايا) وحفد القوم في خدمته والانفاق من سعة على ضيافته ثوثق بينه وبين كبار الصيارفة روابط الصداقة والمحبة . وبنفقات قليلة في (قصر شمايا) استغنوا عن نفقات كثيرة كانوا يبذلونها لآعيان الشام لاجل تقديمهم الى الولاة عدا ما يصحب ذلك من التملق والتذلل وتحمل المنة . فما أطفها حيلة ، وما أسهلها وسيلة . وهكذا أيها السادة انطوى ذكر الدور العجيب الذي كان يمثلها صيارفة الشام منذ مئة عام . ولم يبق من أثره سوى هذا القصر الذي يشهد على ما كان منهم في سالف الايام .

«المغربي»

مشروع بكتابة الحركات^(١)

بجروف عربية

[واستعمال أبجدية واحدة للطبع والكتابة]

مقدمة « موجزة »

من المعلوم ان الكتابة العربية قد سرت عليها تغيرات متعددة متوالية حتى وصلت الى شكلها الحاضر وان هذا الشكل يحتاج الى اصلاح يذنيه من المثل الاعلى لاطهار صوت كل حرف في الكلمة فالكتابة الحاضرة « غير المشكولة » لا توضح سوى نصف او ثلث اصوات حروف الكلمة فيحدث الخطأ في قراءة اللغة الفصحى ومن ثم عدم انتشارها حتى بين المتعلمين من اهلها وكذلك لنوع رسم الأبجدية رقعة ونسخ وغيرهما وتعدد صور الحرف الواحد الى اربعة أشكال ثم الحركات الثلاث ثم التنوين والشدة والسكون فتبلغ الاشكال اكبر من ٢٣٠ شكلاً في الكتابة واما في الطباعة فتبلغ ٨٤٠ شكلاً بالطريقة المشكولة و ٣٢٠ شكلاً بالطريقة غير المشكولة . وكتابة الحمزة التي الف بعضهم كتباً خاصة في كتابتها لصعوبة ذلك وال شمسية والقمرية وزيادة بعض الحروف في الكلمة ونقص البعض في الأخرى كل ذلك من مقلصات انتشار اللغة العربية التي من واجب كل متعلم ان يسعى لتسهيل نشرها

ولكن بهذه الطريقة لا يحتاج لدراسة سوى ٣٢ شكلاً للحروف فيقرأ ويكتب بشكل واحد بسهولة واتقان وبذلك نكون قد وفرنا على الطالب $\frac{1}{7}$ الوقت الذي يصرفه في تعلم الاشكال المتعددة للحرف ولا ينقن القراءة والكتابة ولا ينكر ان في هذه الطريقة اقتصاداً عظيماً اذ يقتصد $\frac{1}{7}$ مجهود التلميذ والمعلم ووقتهما فيستثمر ذلك المجهود المقنصد والوقت في الحصول على تقدم آخر . وقد وجدت كذلك ان التلاميذ بعد ان كانوا يقرأون بسهولة حينما كانت الكتابة مشكولة بفضل أساليب التربية الحديثة أصبحوا

(١) خلاصة مقال بعث به الفاضل السيد زهير الشهابي بالقدس .

لا يضبطون الا قراءة كلمة او كلمتين فقط من السطر في الكتابة غير المشكولة .
 وكل منا قد جرب بنفسه انه كثيراً ما يحتاج في ضبط لفظ كلمة جديدة تمر عليه
 الى مراجعة القاموس (ولا يخفى ما في ذلك من المشقة وضياح الوقت) وليس ذلك
 لتقصيره في التحصيل او لقلة إلمامه بل لأننا نكتب نصف او ثلث الكلمة التي نتكلمها وليس
 عندنا سليقة نعتمد عليها في ضبط قراءة ما نريد كما هي الحال عند الامم الاخرى .
 ويدعي البعض ان الكتابة العربية مختزلة وذلك صحيح الا انه ليس من المحسنات
 بل هو جرثومة عدم انتشار اللغة الفصحى فيسهل على اللغات الاخرى مزاحمة العربية
 في عمر دارها .

وهنا يخطر على البال السؤال الآتي :

ولماذا لا نكتب بالحروف المشكولة ؟ (كما سأني الدكتور مورنز المستشرق الالماني
 اثناء حديثي معه بهذا الموضوع وقد نشر في مقتطف نموز سنة ١٩٢٩) وهنا أعيد
 جوابي اليه وهو :

ان للكتابة المشكولة تكاليف عظيمة متعددة منها :

(١) انها كتابة ٣ سطور في آن واحد (نفس الكلمة ثم الحركات التي فوقها
 فالتي تحتهما) .

(٢) لان الحركات تحتاج حين الكتابة لرفع اليد مرات بعدد حروف الكلمة
 او اكثر .

(٣) لان القاري والكاتب يضطران الى قراءة وكتابة ٣ سطور في آن واحد .
 ولا يخفى ما في ذلك من الصعوبة وضياح الوقت .

(٤) صعوبة طبع الحروف المشكولة وذلك ان الطبع المشكل يحتاج الى ٨٤٠ شكلاً
 فيتضاعف الشغل والوقت ومن ثم اجرة الطباعة في حين ان الطباعة العادية لا تحتاج الا
 الى أقل من النصف اي ٣٢٠ شكلاً ولعمري الحق ان هذا لكثير ايضاً . هذا في الوقت
 الذي فيه طباعة اللغات الاوربية تكفي بـ ٥٨ حرفاً . واما الطباعة العربية في المشروع
 الجديد فتحتسب بـ ٣٢ شكلاً بدل ٨٤٠ شكلاً فتصبح أضبط لفظاً وأوفر كلفة ووقتاً
 من الكتابة المشكولة وغير المشكولة .

(٥) ان الحركات ليست الا حروفاً صوتية قصيرة فن الخطأ اعتبارها حركات كما هو واقع في العبرية فيجب كتابة الحركات في صلب الكلمة لافي حواشيها او حذفها بشاناً .
ولا بد في هذا المقام من بيان ان هذا الاصلاح في الكتابة العربية ليس بدعة كما هو معلوم لجمهور المتعلمين من العرب والمستشرقين فلم يكن الخط ممحاً ولا مشكولاً في صدر الاسلام فقد كان مثلاً حرف (ب) غير المنقوطة يدل على ب ، ث ، ت وكذلك حرف (ع) فكان يدل على ع ، غ معاً وهكذا . . . فاصلاح الكتابة العربية له سوابق كما هو معلوم .

« المشروع »

بما مضى يستنتج ضرورة اصلاح الكتابة العربية بصورة تطابق القراءة والكتابة كل منهما الاخرى وقد وفت لتحقيق ذلك بعد مجهود ٩ سنوات حتى وصلت الى هذا المشروع الاخير من بين ثلاثة مشاريع وقد بينته على الشروط الآتية :

١ — ان تكون جميع حروف الابدانية عربية سواء منها الحروف الاصلية ام الحروف النائية عن الحركات ليعتق الانصال موجوداً بين الكتابة المهدبة وبين الكتابة الاصلية .
٢ — ان تكون الابدانية العربية بشكل واحد سواء حروف اول الكلمة ام وسطها ام آخرها فلا يكون سوى ابدانية عربية واحدة .

٣ — ان تكون الابدانية العربية بشكل واحد للطبع والكتابة فلا لتغير .

٤ — ان تكون الابدانية العربية بصورة يسهل معها كتابة الحروف منفصلة ام متصلة حسب الرغبة دون تعبير في شكلها .

٥ — ان تكون الحروف النائية عن الحركات عربية الشكل قابلة للانصال بما قبلها وما بعدها تسهيلاً للكتابة .

٦ — ان نكتب الكلمة كاملة كما هو لفظها الفصح فلا نحذف حرفاً ولا نزيد آخر خلاصاً من الالتباس والتشويش .

ب — ان ابدال الحروف بالحركات الاعرابية يؤدي الى كتب الكلمة الواحدة في صور متعددة بحيث تكاد اللفظة تخرج عن ان تكون كلمة واحدة ، وفي هذا مشكلة جديدة .
ثانيهما — يتعلق بشكل الحروف الذي يقترحه . فالحروف العربية — ولا بد من قول الحق — بشعة على شكلها الحاضر والشكل المقترح يزيد بها بشاعة وقبحاً .
وعذر المقترح :

أ — ان فيها توحيداً كاملاً لأنواع الحروف .

ب — انها حروف موجودة في المطابع فلا حاجة الى شراء حروف جديدة .
وليس هذان بالسببين الكافيين :

ذلك ان الحروف يجب ان تكون موحدة الشكل لا النوع . بمعنى ان الحرف ينبغي ان يكون شكله هو اياه في اول الكلمة وفي وسطها وفي آخرها ، هذا مالا أخالف فيه .
ولكن ان نوحدا أنواع الحروف كتابية وطباعة فهذا ما يستعصب جداً ، وليس له من مثيل في لغة من اللغات . فالحروف اللاتينية وهي اليوم من اشهر الحروف واعمها في الامم استعمالاً ، حروف الطبع فيها غير حروف الكتب ، تلك منفصلة وهذه متصلة . وفيها الحرف المعروف بالتلياني ، والحرف المعروف بالغوثي ، وغيرهما . فضلاً عن الاحرف الكبيرة التي تعرف بـ (الكينثال) او (الجسكيل) .

نعم ان التوحيد خير من التمديد ، وانا لسنا مقيدين بما ذهب اليه غيرنا ولكن استعمال حرفين : واحد للطباعة وآخر للكتابة امر لا بد منه ، والحرف الذي اختاره المقترح انما هو حرف من حروف اول الكلمات فهو لا يتصل مع ما بعده ولا يتصل ما بعده به ، فلا بد للمطابع ان تغير شكل حروفها في كل حال .

وليس تغيير حرف من الرصاص يستعمل في فترة قصيرة من الزمن بالامر الذي يهتم له في مثل هذا الانقلاب الخطير .

وخلاصة ما أراه ان تبقى الكتابة العربية على ما هي عليه وفي ذلك فائدتان :

أ — اختصار الوقت .

ب — إبقاء الميراث الادبي القديم حياً اذ لنزل الكتب المطبوعة قديماً منزلة الكتب الخطية . وما يطبع بعد ذلك يطبع بالحروف الجديدة .

ولا يرد على ذلك ان مشكلة الحروف لا تحل مع هذا التعديل حلاً نهائياً اذ تبقى اشكال الحروف الكتابية متعددة . فمشكلة الحروف اليوم انما هي مشكلة الطباعة لا الكتابة . والكتابة مستقبلها مهدد بانتشار الطباعة ، والآلات الكتابية ، واستعمال حروف عربية جديدة يزيد في انتشار هذه الآلات الكتابية كثيراً .

هذا وانى وان كنت أصوب رأي الاستاذ المقترح في التقيد باشكال الحروف المستعملة اليوم . فلا ارى ان يكون التقيد مطلقاً ضيقاً ، بل براعى رونق الحرف وجماله . مع مراعاة الصلة على قدر الامكان . ولا بأس بان نستعين بشيء من الحرف الكوفي او المغربي او غيرهما اذا اعوزنا الامر .

ولقد بدا لي منذ فكرت في هذا الامر ان اضع اشكالاً للحروف العربية فوفقت — أو خيل اليّ اني وفقت — الى بعض حروف ولم اوفق الى البعض الآخر وانا اقدم صوراً عن بعض هذه الحروف مثلاً بنظر فيه من هم أبعد نظراً وأدق رأياً في مثل هذه الامور .

على ان ثمة امراً ما ينبغي لنا ان نغفله : ذلك ان هذه الحروف العربية وان كانت حروفنا فقد اصبح لنا فيها شركاء من بعض الامم الشرقية الاسلامية فمن الرأي ان يعقد مؤتمر عام تدعى اليه الشعوب التي تستعمل في كتابتها حروفنا العربية فيوفد كل منها من يمثلها ليكون العمل اصح واعم .

0 1 2 3 4 5 6 7 8 9 A B C D E F G H I J K L M N O P Q R S T U V W X Y Z [\] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l m n o p q r s t u v w x y z { | } ~ ¡ ¢ £ ¤ ¥ ¦ § ¨ © ª « ¬ ® ¯ ° ± ² ³ ´ µ ¶ · ¸ ¹ º » ¼ ½ ¾ ¿ À Á Â Ã Ä Å Æ Ç È É Ê Ë Ì Í Î Ï Ñ Ò Ó Ô Õ Ö × Ø Ù Ú Û Ü Ý Þ ß à á â ã

والحروف بشكلمها هذا قد روعيت صورها الاصلية على قدر الامكان .
اما الحركات فتصير حروفاً على هذا الشكل :

١١ - فنكون الضمة مصدر الواو ، وفتحة والكسرة كرمي بوضعان عليهما .
او يختار شكل آخر يكون اكثر موافقة .
او تكون الالف (ا) مضاعف الالف الحاضرة او (٥) بما يقرب من رسمها
الدواني .

والفتحة (ا) اي نصف الالف والكسرة (ء) نصف الياء كما هي حقيقةهما .
 كحق — هذا ما سبق فأجبت به عن الاقتراح . وازبد على ذلك : ان الحروف
 (ر ز ص ض ط ظ م) لم أوفق فيها الى شكل يرضي فأترك أمرها وأمر اصلاح
 الحروف التي عرضتها وتغييرها تعديلا الى من هم اولى مني بهذا العمل الفني .
 عارف النكدي

الفيلسوف الفارسي الكبير^(١)

صدر الدين الشيرازي

[حياته وشخصيته وأهم أصول فلسفته]

بسم الله تعالى وله الحمد

في فجر القرن الحادي عشر ظهر في (فارس) من مدينة (شيراز) رجل فارسي المحدث حقيق ان يعد من اعظم الفلاسفة الاثولوجيين الذين نظروا في ملكوت السموات والارض وكانوا من المؤمنين .

وهو صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي وكان ظهور هذا الفيلسوف الاآهي الكبير الذي سنأتي على صورة جليلة من حياته وشخصيته وفلسفته في عصر كان نجم الفلسفة ضئيل النور لا ناصر لها الا فئة قليلة من اختارهم الله لنصر العلم وكان رجال الفكر يستترون وراء ستار التقية حقناً لدمائهم وكانت صولة اهل الجود شديدة قوية وقلم الفقهاء وخصوم الفلسفة أمضى من السيف ولو لم يكن لمذهب التصوف بصيص نور وانصار قليلون من الذين استنارت قلوبهم بنور العقل لكأن هذا الفيلسوف الاآهي صريع جهل أهل عصره وقتيل عصبيتهم ولكن جزاؤه على علمه جزاء شهاب الدين السهروردي — القليل الشهيد — على فكره .

هياً الشرق في كل عصر للعالم رجالاً كباراً وحكماء عظاماً منهم من ملأت البسيطة شهرته ومنهم من مات مجهولاً في زاوية غريبة . ومن لم يعرفوا حق المعرفة هذا الفيلسوف الرباني الجليل الذي لاشك انه من حسنات القرن الحادي عشر يحق ان يعد من فطاحل الحكماء امثال (ابن سينا) و (ابن مسكويه) و (نصير الدين) الطوسي الفلكي والامام (الغزالي) من الفرس و (ابن رشد) و (ابن باجة) و (محيي الدين بن عربي)

(١) هذه الأطلوحة بقلم ابي عبد الله الزنجاني عضواً لمجمع العلمي العربي في دمشق .

من العرب وامثال (سقراط) و (افلاطون) و (ارسطو) وامثال (سبينوزا) ^(١)
(Spinoza) و (مالبرانش) ^(٢) (Malebranche) من رجال الغرب .

اخترت الاطروحة وصف حياة هذا الفيلسوف وشخصيته واهم فصول فلسفته لاسباب :
الاول انه خدم اللغة العربية أعظم خدمة اذ أخرج كنزاً عظيماً من درر الحكمة
ولآتي العلم : من فلسفة اللاهوت والأخلاق والتصوف والحديث باللغة الفساده ووضع
كتباً تبلغ أربعة واربعين او خمسة واربعين كتاباً ورسالة بتلك اللغة ^(٣) وهذا ممازادت
به ثروة العلم فهذه الخدمة اخرى ان نقدر ولا سيما من علماء العرب ورجال الادب في
الشرق والغرب كافة .

الثاني ان روح فلسفته وان غشاها حيناً بالفاظ معما ولا تظهر الا للضع من فلسفته
واصطلاحه ترفع الخلاف في كثير من المسائل التي طالما احتدم الجدل فيها بين الفلاسفة
الروحانية والمادية ، وان شئت قل انها ترفع الخلاف بين عدة مسائل كان الخلاف فيها بين
الفلاسفة جوهرياً كخلاف بين مذهبي أزلية المادة (العالم المادي) وحدوثها ووجود
القوة المبدعة الخالقة المعبر عنها (بالله) واثبات الشعور العام المعبر عنه بالعالم له ووجود
الحكمة والغاية من الخلق في جميع اجزاء الكون وعدمها وهذه المسائل بحثت عنها في درس
مذهبه الفلسفي ثم اردت البحث في هذه المسائل برأي هذا الفيلسوف في اثبات الشعور
لذرات المادة المعبر عنها في اصطلاح الفلسفة الاغريقية بالهيولي من جماد ونبات : كراي
العالم النباتي الهندي (جاجاديس بوز) ^(٤) .

(١) (سبينوزا) فيلسوف آهي شهير ولد في أمستردام سنة ١٦٣٢ وهو من انصار
مذهب وحدة الوجود (البانتيسم) قال الدكتور (رابويرت) في شأنه انه كان مملوياً يجب
الله حتى اصبح لا يرى أمامه الا الله توفي سنة (١٦٧٧ م) . (٢) فيلسوف آهي فرنسي
ولد في باريس سنة ١٦٣٨ كان يسعى في سبيل التوفيق بين الدين والفلسفة وكان يقول
يجب أن نحب الله حباً تاماً توفي سنة (١٧١٥ م) . (٣) عثرنا على كتبه الا القليل منها
فوجدناها باللغة العربية سوى رسالة صغيرة بالفارسية كتبها في مبادي عرفانية .

(٤) جاجاديس بوز هو عالم نباتي هندي بعد من مفاخر الهند في هذا العصر اعترفت

ثم جمعت مسك اختتام كلمة صدر الدين في العشق وفيها اعتراف منه بفضل الدمشقيين ودمشق .

الثالث ان أوجه انظار اهل العلم من الشرقيين والغربيين الى افكاره النيرة وآرائه وفلسفته الروحية والى كتبه النفيسة التي هي مرآة افكاره وافكار عظماء الفلاسفة كسقراط وافلاطون وارسطو وغيرهم من فلاسفة الاغريق والفرس والروم واتباعهم كابن سينا والفارابي وامثالهما .

ولا انتشار لكتبه القيمة الا عند الخواص من العرب والفرس ، على ان قدره لم يخف على بعض علماء اوربا وكثابها فان العالم (كونت دوغوبينو (Comte de Gobineau) السفير الفرنسي الذي أقام من سنة (١٢٧١ هـ الى ١٢٧٤ هـ) في طهران كتب في كتابه (المذاهب والفلسفة في آسيا الوسطى) (Les Religions et les philosophies dans l'Asie Centrale) فصولاً عنه لا تتجاوز بضع صحائف .

وورد ايضاً ذكره مختصراً بقلم المستشرق (كليمان هوار) في معلة الاسلام التي ننشرها جماعة من المستشرقين . ولكن الاول منها وفقاً لموضوع كتابه بحث عن ناحية اثره في الفلسفة وتأثير فلسفته في اهل عصره . والثاني اعتمد على ما كتبه الكونت (دوغوبينو) في كتابه المذكور وعلى مصادر فارسية وقفنا عليها جميعها .

« شيراز وطن صدر الدين »

وهي من مدن ايران الجنوبية واقعة على بعد (٢٩) درجة و (٢٧) دقيقة من العرض الشمالي و (٥٢) درجة و (٤٠) دقيقة من الطول الشرقي من (كرينج لندف) و (٦٠) كيلو متراً من اتلال^(١) استخر الذي يسميه الافرنج (برس بليس) ويسمى ايضاً (نخت

له اوربا بما أسداه الى المعارف الانسانية من يد واعلنت فوزه بالوصول الى ما كان يتمنى الوصول اليه غير واحد من علمائها الذين بلغوا الذروة العليا بتحقيقاتهم ، وهو الذي اخترع الجهاز (الكرسكوغراف) المغناطيسي الذي يعمل الحركات التي لا ترى بالعين المجردة أكثر وضوحاً بنمسين الف الف ضعف واظهر به للبلاد حياة النبات وحركته .

(١) (المجمع) لعل المؤلف يريد اطلال اصطخر .

جمشيد) اي (عرش جمشيد) وفيه آثار جميلة وصور بدبعة هي آيات خالدة تدل على عظمة الملوك الفارسيين القدماء واحرق الاسكندر هذا البناء الجميل المحيى بالصنع الشهير باعتدال هواء وصفاء مائه العذب وجمال رياضه الفتان وبهاء حقوله تجلت فيه الطبيعة بياهر ذلك الجمال الذي حرك اوتار نفس السعدي الشاعر الفارسي الطائر الصيت فقال :

خوشا تفرج نوروژ خاصه در شيراز كه بر كنند دل مرد مسافراز وظنش

عزيز مصر چمن شد جمال يوسف گل صبا چودر چمن آورد بوي پيرهنش

اي حبذا التفرج في نبروز^(١) ولا سنيا في شيراز التي ننسي الغريب وطنه والمرج او الروض اصبح كعزيز مصر والورد كجمال يوسف حين اتى الصبا اليه بشذا قيصه . وهذا وصف جميل بديع لهذا البلد الطيب . واهله اذكيا المشاعر متلهو الذكاء امتازو بصفاء الروح وجمال الصور نندفق خواطر كثير منهم بالشعر مشهورون بالميل الى اللهو والترف

بنى هذه المدينة اولاً شيراز بن تهمورث ثم جدد بناءها بعد الخراب محمد بن القاسم ابن عم الحجاج في صدر الاسلام وكانت معسكراً للمسلمين لما هموا بفتح استخر (اصطخر) وكانت عاصمة (آل بويه) وغيرهم من الملوك وعاصمة (كريم خان) الزند . وقد أنجبت غير واحد من رجال العلم المشهورين من الفلاسفة الكبار والشعراء العظماء . كالامام ابي اسحق الشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦هـ والعلامة قطب الدين محمود بن مسعود تلميذ نصر الدين الطوسي الفلكي وصاحب الاختيارات في (الهيئة) وحل مشكلات المجسطي المتوفى سنة ٥٧١هـ . ومصليح الدين سعدي الشاعر العارف الشهير المتوفى سنة ٦٩١هـ وشمس الدين حافظ محمد العارف الشاعر المتوفى سنة ٧٩١هـ أو ٧٩٤هـ وغيرهم ممن تفخر بهم (فارس) .

في هذه المدينة الجميلة ولد صدر الدين واصب قيساً منيراً في سماء العلم بعد حين وفيها نمت عواطفه وانقادت فطنته والتهب ذكاؤه كذلك التربة الخصبة ثبنت الزنبقة .

(أمرته) : هو صدر الدين محمد بن ابراهيم القوامي الشيرازي الشهير بالاخوند (الاستاذ) المولى صدرا .

(١) نبروز هو عيد الفرس الكبير ، يوم اول الربيع والسنة .

أسرة قوام في شیراز أسرة عربية في النسب والشرف . والقوام لقب عام لرئيس هذه الأسرة في كل عصر ولا تزال الرياسة قائمة فيهم الى هذا الزمن .
ورأس هذه الأسرة هو القوام الذي كان معاصراً لحافظ شمس الدين الشاعر السابق الذكر واثني عليه في بعض قصائده بقوله :

درياي اخضر وفلك وكشئي وهلال هستند غرق نعمت وحاجي قوام ما
معنى البيت ان نعمة قوام عمت البر والبحر بل الفلك والفلك واللال شملتها نعمته . وهو مبالغة شعرية في مدحه .

وشك بعض كبار علماء شیراز في نسبة صدرالدين الى هذه الأسرة وقال على مارواه الثقات عنه ان قوام الذي ينسب اليه صدرالدين غير قوام المعاصر لحافظ شمس الدين ولكن اشتهرت نسبته الى هذه الأسرة الشريفة .

(ولادته) : ولد هذا الخبير الجليل بعد النصف من القرن العاشر الهجري على الأرجح من أب شیرازي اسمه ابراهيم وكان وزيراً في فارس (شیراز) . ولم تعرف سنة ولادته في الكتب التي ورد ذكره فيها الا ان الارجح انه ولد بعد النصف من القرن العاشر الهجري لان أعماله الخطيرة العلمية ووضع تأليفه الكبيرة التي تربو على اربعة واربعين او خمسة واربعين تأليفاً وتصنيفاً ومدة اشتغاله بدرس الفلسفة والحديث والفقه والتصوف واعتزاله في جبال (قم) عدة سنين تاركاً التأليف والتصنيف كما سبشير اليه في كلامه الآتي ذكره — كل ذلك يحتاج الى زمن اكثر من خمسين سنة اي الخمسين سنة بعد القرن العاشر التي وقع فيها موته اذا قلنا انه ولد في فجر القرن الحادي عشر .

ولما لم يولد لابيه الوزير ولد في مدة طويلة طلب الى الله طلباً حثيثاً ان يرزقه صبيّاً فوزقه (صدرآ) بعد ان دعا أدعية طويلة ، وفي ايام عديدة وبعد ان تصدق على المحتاجين والمقترين ، ولا سيما بعد ان تصدق بثلاثة توامين ^(١) فوزعها على أناس فقراء مارين ولم يكن له غيرها ومنذ طفولته لقب الولد (صدرآ) لفضله الكبير واختار له مهذباً حاذقاً وما عثم ان ظهرت عليه أمارات الذكاء .

(١) (المجمع) التوامين جمع تومان وهو نقد ايراني ذهبي وقيته ٨ فرنكات و ٨١ سانبجاً .

وكان والده ذات يوم وكّله على البيت وعلى رعاية ما فيه ثم أراد الوقوف على ما أنفق في المدة المذكورة فرأى أن بين النفقات اليومية ثلاثة توأمين في باب الحسنات فتعجب والده الوزير من هذا الأمر وقال لابنه ما هذا ؟ قال ابنه يا أبي هذا ثمن ما يكلفك إياه ولدك . وفي صنعه هذا دلالة على جوده وإن فطرته كانت تهتز للعروف .

(وروده إلى أصبهان) : ولما ذهب من شيراز إلى أصبهان تعرف في حمام من حمامات المدينة إلى السيد أبي القاسم الفندرسكي^(١) وكان السيد في عهده من أكابر العلماء في علوم ما وراء الطبيعة . ولم يكن السيد يعرفه لكن لما سلم عليه . قال له السيد لا شك في أنك غريب عن البلدة يا ولدي قال الصدر نعم . قال له ومن أي بيت أنت ومن أي مدينة ولأي سبب قدمت إلى أصبهان . فقال لي من (فارس) وقدمت إلى هنا لأتمتع دروسي قال السيد على أي العلماء تريد أن تقرأ ؟ قال علي من نخساره لي . قال السيد إذا أردت أن توسع عقلك فعليك بالشيخ بهاء الدين أما إذا أردت أن ينفق لسانك فعليك بامير محمد باقر . فقال لي لا أعني بلساني فذهب إلى الشيخ بهاء الدين فأخذ يتلقى العلم عنه من فلسفة وكلام وكان طموحاً إلى أن يعرف افكار اليونانيين وما دونوه في كتبهم ولذلك كان يصرف كل دراهمه في مشتري الكتب الفلسفية فأجاد في كل ما سمعه عن أستاذه حتى أن معلمه قال له ذات يوم تلقيت جل علومي وعرفته بالامير محمد باقر الداماد فقال له اذهب إليه وأني منه بكتاب وكان ذلك وسيلة لتعرفه إليه .

ولم يدر في خلد الصدر أن وراء الائمة ما وراءها فواجه الاستاذ المنطقي من غير أن يخافه ربه وفي ذلك الوقت كان مير محمد باقر معلّم فسمع الصدر درسه ، ولما عاد التلميذ إلى أستاذه قال له شيخه ما كان يفعل مير محمد باقر ؟ قال كان يدرس . فقال شيخه اني لم أكن محتاجاً إلى طلب كتاب من مير محمد باقر انما اتخذت هذه الوسيلة لكي اعرفك بدروسه وتحكم بنفسك على مقدرة علمه فينبغي ان تتلقى علومه فأطاعه الصدر وفي بضع سنوات بلغ الدرجة القصوى من البلاغة وهي الدرجة التي عُرف بها .

(آراء الفقهاء في اعتقاد صدر الدين) : وهذا الفيلسوف كأمثاله من الفلاسفة

(١) سيأتي ذكر السيد في ضمن تراجم اساتذته صدر الدين .

الاحرار ذوي الافكار النيرة لم يسلم من الانتقاد المر والتحقير واصبح هدفاً لسهام اللوم والتكفير وهناك بعض الافاديل في شأنه من مقاربي عصره ومعاصريه .

قال السيد نعمة النستري^(١) لما وردت شيراز لم اتكل الا على ولد صدر الدين الشيرازي واسمه (ميرزا ابراهيم) وكان جامعاً للعلوم العقلية والنقلية فاخذت عنه شطراً من الحكمة والكلام وقراءت عليه حاشيته على حاشية شمس الدين الخفري على شرح الفجر يد وكان اعتقاده في الاصول خيراً من اعتقاد ابيه وكان يمدح ويقول اعتقادي في اصول الدين كاعتقاد العوام وقد اصاب في هذا التشبيه اه .

وقال الشيخ يوسف الجبراني^(٢) واصدر الدين ابن فاضل اسمه (ميرزا ابراهيم) وكان فاضلاً متكلاً جليلاً نبيلاً عالماً لاكثر العلوم ولا سيما في العقلية والرياضيات قال بعض اصحابنا بعد الثناء عليه هو في الحقيقة مصداق قوله تعالى : (يخرج الحي من الميت) قد قرأ على جماعة منهم والده ولم يسلك مسلكه وكان على ضد طريقة والده في التصوف والحكمة .

وقال صاحب روضات الجنات^(٣) (وكأنه سلك الطريقة الوسطى) و يوجد في غير واحد من مصنفاته (اي مصنفات صدر الدين) كلمات لا تلائم ظاهر الشريعة كأنها مبنية على اصطلاحاته الخاصة او محمولة على ما لا يوجب الكفر وفساد اعتقاد له بوجه من الوجوه وان اوجب ذلك سوء ظن جماعة من الفقهاء الاعلام به وبكتبه بل افني طائفة منهم بكفره .

فمنهم من ذكره في وصف شرحه على الاصول (اصول الكافي)^(٤) شروح الكافي

(١) عالم شهير له بعض آثار علمية ولد سنة ١٠٥٠ هـ وتوفي ١١١٢ هـ .

(٢) الشيخ يوسف الجبراني من كبار محدثي الامامية وفقائهم ولد سنة ١١٠٧ هـ وتوفي سنة ١١٨٦ هـ . (٣) هو محمد باقر بن امير زين العابدين من فضلاء المتأخرين ولد في ٢٢ صفر سنة ١٢٢٦ هـ بقصبة خونسار وتوفي في ١٤ اجمادى الاولى سنة ١٣١٣ هـ باصهبان وكتابه روضات الجنات في تراجم العلماء مشهور طبع في ايران في سنة ١٣٠٧ هـ .
(٤) كتاب اصول الكافي احد الكتب الاربعة المعتمدة في الحديث عند الامامية

كثيرة جليظة قدراً واول من شرحه بالكفر (صدراً) وقال الشيخ يوسف الجبراني السابق الذكر في شأن تليذه (الحسن الفيض) الآتي ذكره :

له من المقالات على مذهب الصوفية والفلاسفة ما يكاد يوجب الكفر والعياذ بالله مثل ما يدل سيفه كلامه على القول بوحدة الوجود وقد وقفت به على مقالة قبيحة صريحة في القول بوحدة الوجود قد جرى فيها على عقائد ابن عربي وأكثر فيها من النقل عنه وإن عبر عنه ببعض العارفين وقد أوردنا جملة من كلامه في تلك المقالة وغيرها في رسالتنا^(١) في الرد على مقالته نعوذ بالله من طغيان الافهام وزلل الاقدام وقد تلذذ في الاصول (اي اصول العقائد) للمولى صدر الدين الشيرازي ولذا كانت كتبه الاصولية على قواعد الصوفية والفلاسفة .

بل كان سيفه عصمه هدفاً أسهام لوم أكثر عارفيه من اهل الجمود ايضاً على انا نجد قليلاً من معاصريه ومقاربي عصره الذين لم يشعروا عن نور الحق بعظمونه وببجلونه حتى تعظيمه ونبيله . قال السيد علي خان صاحب سلافة العصر في ضمن ترجمة الملا فوج الله التستري المعاصر له ما نصه :

قال مؤلف الكتاب (عني الله عنه) أعيان العجم وأفاضلهم من اهل هذه الملة كثيرو العدد ومنهم المولى صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي الشهير بالملا صدراً كان اعلم اهل زمانه بالحكمة منفعتاً بسائر الفنون له تصانيف كثيرة عظيمة الشأن في الحكمة وغيرها . وقال صاحب امل الآمل محمد بن ابراهيم الشيرازي فاضل من فضلاء المعاصرين ثم نقل نص عبارة صاحب السلافة الآتفة الذكر . وقال الشيخ يوسف الجبراني محمد بن ابراهيم صدر الدين الشيرازي الشهير بالمولى صدراً كان حكماً فيلسوفاً صوفياً مجتهداً . وقال صاحب روضات الجنات^(٢) من المتأخرين :

لجامعه الامام المحدث ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحق الكليني الرازي المتوفى سنة (٣٢٨) او (٣٢٩) .

(١) اسم هذه الرسالة (النفحات المملوكية في الرد على الصوفية) .

(٢) (ص ٣٣١ ج ٢) .

صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي الشهير بالمولي صدر كان فائداً على سائر من تقدمه من الحكماء الباذخين والعلماء الراشدين الى زمن نصير الدين يعني نصير الدين الطوسي الفلكي الفيلسوف المتوفى سنة ٦٠٦ .

ان من درس هذه الكلمات يعلم ان السير على آثار الآباء والتقليد في العقائد الدينية وترك الاهتداء بنور العقل والفلسفة كانت في ذلك العصر اوصافاً تعد فضيلة لاصحابها وفيها حياة له كما ان في الفلسفة موتاً للفيلسوف .

نقل مؤلف كتاب قصص العلماء ^(١) ان ملا محرابلي الاصبهاني احد العرفاء الصوفيين المعاصرين لابي الشيخ سليمان وجد يوماً الملا محمد كاظم الهزارجرببي عند قبر الحسين (عليه السلام) في كربلا اخذ بعد صلوة الصبح يلعن كبار العرفاء الصوفيين واحداً بعد واحد حتى لعن المولى صدر آت مرة .

ثم لعن الملا محرابلي فسئل الملا محرابلي وهو لا يعرف الملا محرابلي عن سبب لعنه له قال انه يعتقد بوحدة واجب الوجود فقال له فالعنه فانه حقيقي بلعنك بهذه العقيدة ولم يكن يميز بين الاعتقاد بوحدة الوجود ووحدة واجب الوجود .

(وفاته) : اتفق الشيخ يوسف الهزارفي وصاحباً أمل الآمل ^(٢) وروضات الجنات على انه توفي في ضمن العشر الخامس من المائة الحادية عشرة .

وخالفهم محمد حسن خان (صنيع الدولة) مؤلف كتاب (منظم ناصري) ^(٣) الذي وضعه في وقائع السنين في الشرق والغرب وسمي الكتاب باسم الشاه ناصر الدين القاجاري قال في صفحة (١٩٦ ج ٢) من كتابه ان صدر الدين توفي في سنة (١٠٥٩ هـ) (١٦٤٩ م) وحدثت وفاته في البصرة حين توجهه الى مكة .

(مكانه وشكواه عن اهل عصره) : يظهر من بعض كتاباته انه سئم من جهلة اهل

(١) قصص العلماء كتاب في تراجم العلماء مؤلفه محمد بن سليمان الشكابي الموجود في عصر ناصر الدين شاه القاجار . (٢) صاحب أمل الآمل هو محمد بن الحسن الشهير بالحر العاملي ولد سنة ١٠٣٣ هـ ولم تثبت عندي سنة وفاته . (٣) صنيع الدولة من فضلاء عصر ناصر الدين شاه وأدبائه المشهورين وامرائه الأجلة .

عصره يقول سيف ديباجة كتابه (الشواهد الربوبية) بعد الحمد وأصلي على نبيه وآله
المطهرين من ظلمات الخواطر المضلة المحفوظين في سماء قدسهم وعصمتهم عن طعن اوهام الجهالة
واستعيز به من جنود الشياطين ثم قال (اللهم اجعل قبور هذه الاسرار صدور الاحرار)
وقال في فاتحة كتابه (الاسفار) بعد بيان عزمه على تصنيفه .

ولكن العوائق كانت تمنع عن المراد وعوادي الايام تضرب دون بلوغ الغرض بالاستداد
فأقعدني الايام عن القيام وحجبني الدهر عن الاتصال الى الامام لما رأيت من معاداة الدهر
بتربية الجهالة الاراذل وشمعة نيران الجهالة والضلال ورثاة الحال وركاكة الرجال وقد
ابتلينا بجماعة غاربي الفهم نعيشو عيونهم عن أنوار الحكمة وأسرارها وتكل بصائرهم كأبصار
الخفافيش عن أضواء المعرفة وآثارها يرون التعمق في الامور الربانية والتدبر في الآيات
السمائية بدءة ومخالفة أوضاع جماهير الخلق من الرعاع ضلالة وخدعة الى ان قال : فأصبح
الجهل باهر الرايات فأعدموا العلم وفضله واسترذلوا العرفان واهله وانصرفوا عن الحكمة
زاهدين ومنعوها معاندين بنفرون الطباع عن الحكماء ويطرحون العلماء العرفاء الاصفياء
وكل من كان في بحر الجهل والحق اوج ، وعن صفاء المعقول والمنقول اخرج ، كان
الى اوج القبول والاقبال اوصل ، وعن ارباب الزمان اعلم وافضل :

كم عالم ^(١) لم يلبج بالقرع باب مفي وجاهل قبل قرع الباب قد ولجا
وكيف ورؤساؤهم قوم عزل من سلاح الفضل والسداد ، عارية مناكبهم عن
لباس العقل والرشاد .

يشير هذا الكلام الى ان صدر الدين لم يكن يستطيع من التصريح بفلسفته كما يأتي
النص عليه في كلامه في ميث علم الباري تعالى حيث يقول سيف رأيه في علمه تعالى انه
لا يرى في التصريح به مصلحة وننبه على ذلك من درس حياة صدر الدين من الافرنج
ففي كتاب (السكنت دو كوينو) ومعلقة الاسلام الانجليزية ان صدر الدين اخفى
مذهبه من باب النقية (الكتان) خوفاً من اضطهاد المجتهدين له وغشاه قصداً بالفساط
معاماة ومقاتلته بث شكوى من اهل الجود ومتفهمة عصره الذين ذأبهم سيف كل عصر

(١) وفي نسخة عاقل .

ومصر محاربة احرار الافكار بسلاح الدين وان كانوا لا يعرفون من الدين الا قشره
وهم أبعد من ليه كبعد السماء والارض .

(اهل الجود والعوام في نظره) : نظر صدر الدين الى اهل الجود والعوام بالاحثقار
يقول في اول كتابه (الاسفار) بعد وصف فضل الفلسفة وانها طريق معرفة الحق
الوحيد وليعلم ان معرفة الله تعالى وعلم المعاد وعلم طريق الآخرة ليس المراد بها الاعتقاد
الذي تلقاه العامي او الفقيه وراثته وتلقاها فان المشغوف بالتقليد والجمود على الصورة لم
ينفتح له طريق الحقائق كما ينفتح لكرام من الالمهين) .

و يقول اني استغفر الله كثيراً مما ضيعت شطراً من عمري في تتبع آراء المتفلسفة
والمجادلين من اهل الكلام :

حق تبين لي بنور الايمان وتأيدت المنان ان قيامهم عقيم وصراطهم غير مستقيم) .
(تأثير معارضة اهل الجود للفلسفة في نفسه) : لما لم يجد اقبالا عليه وعلى الفلسفة
من اهل عصره كما يريد ستم وخمد خاطره الفياض وترك التدريس والتأليف مدة من
الزمن يقول في كتابه الكبير ضربت عن ابناء الزمان صفحا وطويت عنهم كشفا فأجاني
خمود الفطنة وجهود الطبيعة لمعاداة الزمان وعدم مساعدة الدوران الى ان ازدوت في
بعض نواحي الديار (لعله يشير الى هجرته الى بعض جبال قم) ^(١) واستقرت بالبحول
والانكسار منقطع الآمال منكسر البال متوفراً على فرض أوديه وانفريط في جنب الله أسعى
في تلافيه لاعلى درس القيه او تأليف انصرف فيه اذ التصرف في العلوم والصناعات
وانارة المباحث والمعضلات ودفع المعضلات وتبيين المقاصد ورفع المشكلات مما يحتاج
الى تصفية الفكر وتهذيب الخيال عما يوجب الملل والاختلال واستقامة الاوضاع
والاحوال مم فراغ البال .

(١) قم مدينة في ١٢٠ كيلومتراً من جنوب طهران الغربي وكان بدء تمصيرها في ايام
حجاج بن يوسف سنة ٨٣ هـ قدسها الايرانيون فان فيها دفنت اخت الامام علي بن موسى
الرضا عليهم السلام وهي الآن تعد من المدارس الدينية الكبرى ويدرّس فيها الفقه
والاصول والأدب .

ومن اين يحصل للانسان مع هذه المكارة التي يسمع ويرى من اهل الزمان ويشاهد مما يكب عليه الناس في هذا الاوان من قلة الانصاف وكثرة الاعساف وخفض الاعالي الافاضل ورفع الاداني والاراذل وظهور الجاهل الشرير والعامي النكير على صورة النخريز وهيئة الخبر الخبير الي غير ذلك من القبايح والمفاسد الملازمة الفاشية اللازمة والمتعدية مجال المخاطبة في المقال ونقرر الجواب عن السؤال فضلاً عن حل العضلات وتبيين المشكلات ثم تمثل برباعي من رباعيات (الفرس) وهو :

از سخن پروردگار ممکن همچون صدف هر گوشه را

فصل کوه ساز باقوت زمرتد بوشه را

در جواب هر سوالی حاجت کفتمان نیست

چشم بینا عذرمي خواهد لب خاموشه را

(١) معناه لا تجعل كثيراً كل اذن غير واعية مشحونة كالاصدا ف بدرر المعاني .

(٢) واقفل شفئك الياقوتيين

(٣) لا حاجة للمقال في جواب كل سؤال

(٤) فان العين البصيرة تعذر الشفة الساكنة للانسان .

ثم اقتبس كلام امير المؤمنين علي عليه السلام وقال افنيت اثر علي عليه السلام مطاق الدنيا مؤثراً الآخرة على الاولى فأمسكت عنائي عن الاشتغال بالناس ومخالطتهم وأبست من مرافقتهم وموانستهم وسهلت علي معاداة الدوران ومعاندة ابناء الزمان وخلصت عن انكارهم واقرارهم وتساوى عندي اعزازهم واضرارهم فتوجهت نوجهها غريزياً نحو مسبب الاسباب ونصرعت نصرعاً جبلياً الى مسهل الامور الصعاب فلما بقيت على هذه الحال من الاستنار والانتزاع والخلول والاعتزال زماناً مديداً وامداً بعيداً واشتعلت نفسي بطول المجاهدات اشتعالاً نورانياً والتهب قلبي التهباً قوياً ففاضت عليها لكثرة الرياضات أنوار الملكوت وحلت بها حنايا الجبروت ولحقتها الاضواء الاحدية وتداركتها الأنطاف الالهية فاطلعت على أصرار لم اكن اطلع عليها الى الآن وانكشفت لي رموز لم تكن منكشفة هذا الانكشاف من البرهان بل كل ما علمته من قبل بالبرهان عاينته مع زوائد بالشهود والعيان انتهى » .

وانت تعلم ايها القاري ان هذه الكلمات التي ملؤها الشكوى من الجبل والجاهل وعصر الجبل لا تصدر الا عن نفس رجل بلغ في العلم وتذكية النفس مرتبة رفيعة وحاول ان يستضي الناس بنبراس علمه ويسلكوا سبيل الهدى الامثل ويتبعوا نور شمس العقل الاجمل .

ثم وجد الاقدار تجري على خلاف ما يرومه فلغز الجاهل وتكرمه وتذل العالم وتلجمه ورأى من اتبع نور العقل اصبح هدفاً لمهام الجبل . فسم من الحياة وقطع عنها كل الصلات ونظر الى العالم نظراً مخيراً وطلب النجاة من الله العزيز القدير وكانت حاله في تركه وطنه واتزوائه في جبال قم واستظلاله تحت ظلال السكون والوحدة للتفكير في ملكوت السموات والارض والتأمل في لاسرار الالهية تشبه حال الامام (الغزالي) في تركه بغداد وتأملاً لانه في القدس والشام فكلاهما جعلاً تهذيب النفس بالرياضة والمجاهدة وتخليتها بالفضائل وتخليتها عن الرذائل سبيلها الموصل الى الله الجليل والعارج بها من مرتبة البرهان — الى عالم الشهود والعيان ذلك عاد بعد سنين الى بغداد فسلك سبيل الارشاد وهذا نزل من جبال قم ونجر عين خاطره الفياض فصنف والف واجاد .

(حالة ايران العلمية في العصر الصفوي) يحسن بنا ان نذكر كلمة في حالة ايران العلمية في العصر الصفوي لنتسح بها احاطة القاري الكريم بنواحي البحث .

ان من جال ديار الفرس ونظر الى مدارسها المبنية في عصر الملوك الصفويين تمثل امامه سعي هؤلاء الملوك العظماء وامرائهم ورجالهم في نشر العلوم ولا سيما علوم الدين فانه يجد في اصفهان كرسي المملكة الصفوية وسائر ديار ايران معاهد علمية ومدارس نفحة بنيت على الطرز القديم تلاً لآقبابها الزرقاء بين اشجار وأزهار وبستان وريحان . وحجرات الطلاب مطلة عليها وجدرانها مزينة بالفسيفساء على أجمل طرز تحرا العيون كثيراً ما نقش فيها آيات قرآنية ونصوص دينية .

فصورة قطعة من مدرسة الخان في شيراز التي تراها في ضمن هذه الرسالة تمثل لديك جمال البناء في القرنين العاشر والحادي عشر وهندسته في ايران وكانت عناية هؤلاء الملوك والامراء والذين اتبعوهم باحسان لنشر العلم سبباً لوقف املاك كثيرة من اراضي ومزارع وقرى لصرفها في سبيل العلم ونشره وترقية طلبته .

فبقية تلك الاملاك الموقوفة في العصر الصفوي الآن في ايران يبلغ ثمنها ملايين من الجنيهات وكان هؤلاء الملوك ورجالهم بانفسهم ينفقون حال طلبسة العلم ويكرمونهم غاية الاكرام . وفي كتاب المذاهب والفلسفة في آسيا الوسطى ان أم الشاه عباس الصفوي الكبير على جلالتهام مع جماعة من الاميرات الشريفات كنّ يأتين المدارس في كل شهر مرة ويسألن عن حال الطلاب ويجمعن ثيابهم ليفسلن اوساخها ويعطينهم ثياباً جديدة لئلا يشتغلون بغير الدرس وهذا الصنع الجميل يدل على كبير اهتمامهم بنشر العلم وترقيته شؤون الدين في هذه المعاهد العلمية ، كان الطالب يتلقى دروسه من الصرف والنحو والمنطق والمعاني والبيان وسائر فروع العلوم العربية والأدبية والفقه واصوله والحديث والكلام والعلوم الرياضية بجميع فروعها والأخلاق وقليل من الفلسفة الاغريقية والحكمة الفهلوية على خفاء لان الفلسفة كانت تعد مخالفة لمبادئ الدين .

(تلقية علومه وفلسفته) : ولما أتم صدر الدين دروسه الاولى في شیراز رحل الى اصفهان حيث كانت مجمهر رجال العلم والحكمة ومقتبس نور العرفان في ايران وفيها كبار العلماء والحكماء والاساتذة والمدرسين أمثال بهاء الدين العاملي والمير محمد باقر الداماد والمير الفندرسكي الآتي ذكرهم وكان الطلبة يقصدونها من الأقطار الفارسية القريبة والناحية لتلقي العلوم العالية فيها .

(اساتذته) : لاشك ان نفس مثل صدر الدين الطمائي الى رشف كأس العلم والحكمة لا تقنع باساتذة قليلين فظني قوسيه انه ادرك كثيراً من شيوخ العلم والحكمة والادب في عصره الا ان اساتذته المشهورين هم الشيخ الامام الجليل بهاء الدين العاملي والفيلسوف الآهني المير محمد الباقر الحسيني الشهير بالداماد^(١) وكانا باصفهان والاول هو العالم الطائر الصيت بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد العاملي الحارثي الهمداني ولد في بعلبك عند غروب الشمس يوم الاربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة الحرام سنة ٩٥٣

(١) داماد بالفارسية الصهر اشتهر به لانت اياه محمد كان صهر الشيخ علي بن عبد العال الكركي الشهير بالحقق الشافعي بين علماء الشيعة وكان مشهوراً بالداماد واشتهر به ابنه ايضاً .

ثلاث وخمسين وتسماية وصاحب الشاه عباس الصفوي توفي في ١٢ شوال سنة ١٠٣٠ باصهبان ونقل قبل دفنه الى طوس (خراسان) ودفن في جوار قبر الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام وقبره مشهور فيه واشهر كتبه : تشریح الافلاك . رسالة نسبة ارتفاع اعظم الجبال الى قطر الارض . وخلاصة الحساب . رسالة في بيان ان انوار الكواكب مستفادة من الشمس . رسالة في حل اشكال القمر وعطارد وتفسيره المسمى بالعروة الوثقى . فوض اليه منصب شيخ الاسلام من الملك الصفوي وكان هذا المنصب ذا اهمية كبرى في ذلك العصر والثاني هو محمد الباقر بن محمد الحسيني فيلسوف آهي جليل وفقه نبيل كان شاعراً مجيد الشعر بالفارسية والعربية وخطيباً مصقلاً خطب خطبة الملك في جامع اصبهان يوم جلس فيه الشاه صفي الصفوي في عرش الملك وصاحب الشاه عباس الكبير . توفي سنة ١٠٤٠ هـ على رأي صاحب منظم ناصري سنة ١٠٤١ على ما ذكره صاحب امل الآمل . واشهر كتبه : القيسات ، والصراط المستقيم ، والحبل المتين ، وشارع النجاة في الفقه ، وعميون المسائل لم يتم ، كتاب نبراس الضياء ، خلسة الملوك . الرواشح السماوية وهو في علم الحديث والدراية . ونسخة من هذا الكتاب كانت موجودة عند صاحب روضات الجنات بخط صدر الدين . كتاب السبع الشداد . الضوابط . الايماضات والنثر يقات . شرح الاحتبصار . مدرة المنهى في تفسير القرآن .

وله رسالة في ان المنصب بالام الى هاشم - من السادات الكرام على ما اختاره العلامة جمال الدين القاسمي الدمشقي وله ايضا حواشي على الكافي وكتاب من لا يحضره الفقيه وهما من اهم كتب الحديث والمير الفندرسكي الذي ارشده اليهما هو ابو القاسم الفندرسكي وفندرسك من نواحي استرabad ايران^(١) حكيم آهي صوفي زاهد شاعر كان بارعاً في العلوم الرياضية والفلسفة وارتاض في الهند مدة مديدة وبعد ان عاد من الهند الى العراق دعا اهل العلم الى مسلكه توفي بين سنة ١٠٣٠ هـ وسنة ١٠٤٠ هـ

(تلامذته المشهورون) : ومن اشهر تلامذته محمد بن مرتضي المدعو بمحسن الفيض وهو ختن صدر الدين . كان عالماً محدثاً صلياً كثير الطعن على المجتهدين وقد سبق كلام

(١) استرabad بلدة صغيرة في نواحي قبائل ترك خراسان .

صاحب (لؤلؤة البحرين) الشيخ يوسف البحراني في مسلكه التصوفي تلذذ في الحديث على السيد ماجد البحراني في مدينة (شيراز) وفي اصول العقائد على الفيلسوف صدر الدين محمد بن ابراهيم . وله آثار علمية أفرد لها فهرستاً منها : كتاب الصافي في تفسير القرآن الكريم (طبع في إيران) .

واكثر كتبه أخلاقية على سبيل العرفان في السير والسلوك وهي تشبه كتب الغزالي ومنها : كتاب المحجة البيضاء في احياء الاحياء وكتاب محجة الحقائق في أسرار الدين وكتاب تشرح العالم في بيان العالم وأجسامه وأرواحه وكييفيته وحركات الافلاك والعناصر وأنواع البسائط والمركبات وكتاب حدوث العالم .

راه صواب (اي طريق الصواب) بالفارسية في سبب اختلاف اهل الاسلام في المذاهب . وكتاب ابطال الجواهر الافراد . فهرست العلوم شرح فيه أنواع العلوم وأصنافها . قال السيد الجزائري^(١) تصانيف استاذي الفيض تربو على مائتي كتاب ورسالة ومنهم المولى عبد الرزاق بن علي بن حسين اللاهجي الجبالي ثم القمي كان حكيماً متشرباً ومتكلماً محققاً ومنشئاً بليغاً ومنطقياً وشاعراً جليلاً له مصنفات كثيرة في الحكمة والكلام منها كتابه المشهور بگوهر مراد .

كتاب شرح تجريد نصير الدين الطوسي الفيلسوف وهذا الكتاب في الامور العامة . كتاب الشوارق في الحكمة : شرح الهياكل في حكمة الاشراق الكلمات الطبية في الحكمة بين المير الداماد وتلميذه صدر الدين في اصالة الماهية والوجود . رسالة حدوث العالم . حاشيته على حاشية الخفري على الهياك . شرح التجريد . حاشيته على شرح الاشارات . نصير الدين الطوسي الفلكي .

وكان قد درس على صدر الدين وكان مدرساً بمدرسة قم الى ان توفي بها بعد النصف من القرن الحادي عشر .

وردت كلمة موجزة في (معلة الاسلام الانجليزية) عن صدر الدين بقلم العالم المستشرق (كليمان هوار) . وعد من تلاميذه القاضي سعيد القمي ولكن ترجمته نفيد انه تلذذ على

(١) هو السيد نعمة الله الذي سبق ذكره .

محسن الفيض تلميذ صدر الدين وهو القاضي سعيد محمد بن محمد مفيد حكيم أديب عارف تولى القضاء في (قم) وتلذذ على محسن الفيض الذي سبق ذكره . وله كتاب كبير شرح به توحيد الصدوق^(١) في عدة أجزاء ومنه نسخة في خزانة كتبنا وهو شرح نفيس يشتمل على أنفس مباحث اللاهوت والعرفان . وكان معظماً عند الشاه عباس الصفوي الثاني وأمرائه . قرأ الحكيمات على المولى عبد الرزاق اللاهيجي بقم وتوفي هناك ولا يعلم على التحقيق سنة وفاته والمظنون ان وفاته كانت في أواخر القرن الحادي عشر او أوائل الثاني عشر .

(تأليفاته الفلسفية) : (١) كتابه الكبير الاسفار وهو مرآة فلسفته الجلية صنفه في جبال (قم) بعد تأملاته العرفانية الفلسفية في فاتحته بقول بعد الشكوى من العصر وأمله في زمن اتزوائه في بعض الديار كما أسلفنا ثم اهتز الخامد من نشاطي وتموج الجامد من انبساطي . الى ان قال : فصننت كتاباً آلهياً للسالكين المشتغلين بتحصيل الكمال وأبرزت حكمة ربانية للطالبيين لاسرار حضرة ذي الجلال والجمال وترتيبه هكذا :

(السفر الاول) وهو الذي من الخلق الى الحق في النظر الى طبيعة الوجود وعوارضه .

و (الثاني) السفر بالحق في الحق .

و (الثالث) السفر من الحق الى الخلق بالحق .

و (الرابع) السفر بالحق في الخلق .

ثم قال فوتبت كتابي هذا طبق حركاتهم في الأنوار والآثار على اربعة أسفار وسميته بالحكمة المتعالية في الاسفار العقلية ولا يخفى ما في هذا القول من النزعة الصوفية مع ان الكتاب يحنوي على أهم المباحث الفلسفية الالهية بل جميعها طبع في ايران قبل عدة سنين .

وهم (الكونت دوغوبينو) وزعم ان هذا الكتاب الكبير اربع رحلات كتبها صدر الدين في أسفاره فانه لما ذكر عدد تأليفه وقال فضلاً عن ذلك وضع اربع رحلات ووجهه نشأ من اسم الكتاب مع انه أهم تأليفه ومرآة افكاره الفلسفية ولم يتدبر في موضوع الكتاب .

(١) وعد صاحب كتاب قصص العلماء من تلاميذه الشيخ حسين .

- (٢) كتاب الواردات القلبية .
- (٣) كتاب المسائل القدسية والقواعد المكموتية .
- (٤) كتاب الحكمة العرشية { شرحها الشيخ احمد زين الدين الاحسائي مؤسس
(٥) كتاب المشاعر { مذهب الشيعة الامامية (طبع في ايران) .
- (٦) كتاب الشواهد الربوبية وهو من افضل كتبه الفلسفية واعلاها (طبع في
ايران) .
- (٧) كتاب المبدأ والمعاد وحاول ان يوفق فيه بين الدين والفلسفة .
- (٨) كتاب في حدوث العالم وفيه اهم آرائه الفلسفية .
- (٩) كتاب شرح الهداية .
- (١٠) حاشية على الهميات الشفاء للرئيس ابن سينا الفيلسوف .
- (١١) حاشيته على شرح حكمة الاشراق للسهروردي .
- (١٢) اجوبة على مسائل عويصة .
- (١٣) اجوبة على مسائل سألها المحقق الطومبي الفيلسوف عن بعض معاصريه ولم
يات المعاصر بجوابها .
- (١٤) رسالة في حل الاشكالات الفلكية ذكر اسمها في بحث غايات الافعال
الاختيارية في الاسفار .
- (١٥) رسالة في تحقيق انصاف الماعية بالوجود (طبع في ايران) .
- (١٦) رسالة اكسير العارفين في معرفة طريق الحق واليقين .
- (١٧) رسالة في اثبات الشوق للهبولي (المادة) او ذراتها .
- (١٨) رسالة في اتحاد العاقل والمعقول .
- (١٩) رسالة في خلق الاعمال .
- (٢٠) رسالة (في الحركة الجوهرية) وهي نظرية نفرد بها صدر الدين .
- (٢١) رسالة في مريان الوجود وهي من انفس تأليفه .
- (٢٢) رسالة في الحشر .
- (٢٣) رسالة في التصور والتصديق .

- (٢٤) رسالة في الشخص
- (٢٥) رسالة في القضاء والقدر
- (٢٦) رسالة اسمها الالواح العبادية
- (تأليفه الدينية) : وله تأليف دينية من تفسير وحديث ولكنه انقاد فيها الى الفلاسفة اكثر من انقياده الى الدين منها مجموعة تفسير لبعض سور القرآن الكريم وآيه (طبع في طهران) تحتوي على ١٢ رسالة :
- (١) تفسير سورة البقرة
- (٢) تفسير آية الكرسي
- (٣) تفسير آية النور هذه الرسالة موجودة الآن بخط صدر الدين في شيراز عند السيد عبد الحسين ذي الرياستين العارف الشهير
- (٤) تفسير سورة الم سجدة
- (٥) تفسير سورة يس
- (٦) تفسير سورة الواقعة كان موجوداً بخط صدر الدين عند صاحب روضات الجنات
- (٧) تفسير سورة الحديد
- (٨) تفسير سورة الجمعة
- (٩) تفسير سورة الطارق
- (١٠) تفسير سورة سبح اسم ربك الاعلى
- (١١) تفسير سورة اذا زلزلت
- (١٢) تفسير آية (وترى الجبال تحسبها جامدة) طبعت هذه الرسائل بخط سقيم في ايران
- (١٣) رسالة اسرار الآيات
- (١٤) كسر اصنام الجاهلية في كفر جماعة الصوفية ولعلم ان النصوف في كل عصره كان يطلق على جماعة من الدراويش الياحيين ولكن العقليين والاخلاقيين من المنتصوفة كان يطلق عليهم في ذلك العصر بالعرفاء

- (١٥) كتاب مفاتيح الغيب (طبع في إيران) .
- (١٦) كتاب شرح اصول الكافي تصنيف أبي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحق الكليني الرازي المحدث الامامي الشهير المتوفى سنة (٣٢٨) او (٣٢٩ هـ) قال صاحب روضات الجنات انه ارفع شرح كتب على أحاديث اهل البيت من الأئمة عليهم السلام وقد سلف مناقول البعض ان اول من شرحه بالكفر صدرأ كم فرق بين النظرين .
- (١٧) حواشيه على كتاب الزواشع لاستاذة الداماد وكانت بخطه عند صاحب الروضات .
- (للبحث صلة)

كتاب نزعة العيون

في اربعة فنون

في المكتبة المورانية الشهيرة بحلب — كتاب مخطوط بقلم نسخي قديم بعد نحو خمسمائة صفحة افتحه مؤلفه بقوله بعد البسملة « الحمد لله الذي بقدرته رفع منصوب الطباقي السبع ، وبث فيها زينة لها نجومها هداية للساري ورجومها مسترقي السمع ، وانشأ في جوها سماها تلقحها الرياح فيدر خلفه بالجمع » الى آخر خطبته الطويلة التي لم يذكر فيها مؤلفه اسمه ولا اسم كتابه والكتاب مخروم الآخر الذي ربما كان في خاتمه اشارة الى مؤلفه او الى تاريخ الفراغ من تأليفه او الى اسم ناسخه ، وقد سألت احدا سائذة التاريخ عن اسم هذا الكتاب وعن مؤلفه فقال اسمه (نزعة العيون في اربعة فنون) وان مؤلفه ابن الوطواط المتوفى سنة ٧١٩ هـ — ١٣١٦ م : ثم تصفحت الكتاب فرأيت في قفا اول صفحة منه بخط غير خطه — هذه العبارة « كتاب نزعة العيون في اربعة فنون » تأليف الشيخ جمال الدين ابي عبد الله محمد بن ابراهيم بن محيي الدين الكندي :

يبحث عن هذا الكتاب في كشف الظنون وفهارس مكتبتي بايزيد ولالا ومكتبة شيخ الاسلام في استانبول وفهارس المكتبة الخديوية في مصر وفهارس مكتبة بلدية اسكندرية — فلم ار له فيها ذكراً ، والذي يظهر لي ان هذا الكتاب مما ألف قبل القرن الثامن للهجرة لانه لم يرد فيه حين تقسيمه الارض الى اقاليم — ذكر لقارة اميركا التي كان اكتشافها سنة ٨٦٢ هـ — ١٤٥٧ م .

بعد ان فرغ مؤلفه من خطبة كتابه أورد فهرسه فقال :

الفن الاول في السماء وزينتها :

الباب الاول في ذكر مبداء خلق السماء وهيأتها

الثاني = = الكواكب السيارة

الثالث = = = الثابتة وما رصده القدماء منها

الرابع = = منازل القمر وما قيل فيها

الباب الخامس في ذكر الآثار العلوية

السادس = = الليالي والايام

السابع = = الشهور والاعوام

الثامن = = فصول السنة

التاسع = = الام واعيادها

الفن الثاني في الارض وما يتعلق بها وفيه تسعة ابواب :

الباب الاول في ذكر مبداء خلق الارض وهيأتها

الثاني = = الجبال والمعادن

الثالث = = البحار والمعادن

الرابع = = العيون والانهار

الخامس = = اسباب من سكن الارض

السادس = = البلاد ونواحيها وما ملك المسلمون منها وذلك بما وراء نهر جيحون

السابع = = طبائع البلاد واخلاق من سكنها من العباد

الثامن = = المباني التي بقي أثرها ووعظ خبرها اولها برج بابل

التاسع = = ما وصفت به المعامل والحصون والمنازل اولها قلعة في الاندلس

الفن الثالث في الحيوان وطبائعه :

الباب الاول في ذكر خصائص نوع الانسان

الثاني = = طبائع ذي الناب والظفر

الثالث = = الحيوان الوحشي

الرابع = = الاهلي

الخامس = = الحشرات والحوام

السادس = = سباع الطير وكلاهما

السابع = = بغاث الطير

الثامن = = طبائع الطائر الليلي

التاسع = = الحيوان البحري المشتركة

الفن الرابع في النبات وفلاحته :

الباب الاول في كيفية كون النبات وتلوينه

• الثاني في ذكر ما يوافق النبات وتركبه من الأرضين والمسرجين

• الثالث في فلاحه الحبوب والقطاني

• الرابع في فلاحه البقول

• الخامس في ذكر النبات الذي لثمه وقشره .

• السادس في ذكر النبات ذي النوى

• السابع في ذكر فلاحه النبات الذي لا قشر له

• الثامن في ذكر أصناف الرياحين

• التاسع في ذكر الاشجار ذوات الصموغ والامنان واليتوعات

ثم قسم المؤلف كل باب من هذه الابواب المندرجة تحت فنهما - الى عدة فصول
 خص كل نوع من الاصناف المندرجة ضمن الباب - بنصل على حدته تكلم فيه على
 ذلك النوع بما يقتضيه الفن ثم اتى بشيء من طرائف المنظوم فوصف به النوع وصفاً
 ادبياً يحتاجه الاديب ولما يجده في غير هذا الكتاب وقد اكثر المؤلف في الفن الرابع النقل
 عن ابى بكر بن وحشية كقوله في فصل من فصول الباب الاول من هذا الفن - قال ابن
 وحشية : واصل كون الألوان في النبات هو استئذان الشمس ثم طلوع القمر عليه فتتغير الألوان
 وتبديل فيه فان ثمرة النخل تبدو اولاً بيضاء جفربة ثم تصير بلحاً ثم تكبر فتنتقل من
 الخضرة الى الحمرة او الى الصفرة وهذا التبديل والتلون انما هو بطيخ الشمس له وكل نوع
 من النبات لخصه سيف الألوان والنقل فيها هذا الحكم فان الشمس تطبخه والقمر يصبغه
 والماء يرويه والارض تمسكه وتغذوه مع ناء فيتم كونه ثم قال بعد كلام طويل اعلم ان
 جوهر النبات كله كبيره وصغيره انما يكون من جوهر العناصر وهذه العناصر اصل
 ومادة وموضوع لكل جسم مركب كائن على الارض من حد سفلى فلك القمر
 الى آخر جسم الارض . وقال في موضوع آخر في قوى النبات ومضارعه الحيوان :
 قال أرسطو الحياة موجودة في النبات كما هي موجودة في الحيوان غير ان حيوة الحيوان
 بينة ظاهرة وحياة النبات خفية غائصة وله حس وحركة . وقال في موضع آخر زعم

آخرون ان للنبات نوعاً ونقطة وان النوم سكون والسكون راحة المتحرك وليس للنبات إرادة إذ لو كانت لكان يمكنه ان يهرب من ضار . وزعم آخرون ان له حساً وإرادة لما يرى فيه من الميل مع الشمس حيث مالت كالشقائق والخبازي والخور والترمس وما يفتح لطلوعها وينضم لمغيبها كالنيلوفر والاذرون . وزعم آخرون ان له مع الحس عقلاً وفهماً .

الى غير ذلك من القضايا الفلسفية المتعلقة بالنبات وأحواله وطبائعه وتطوراتها مما يزعم اكتشافه وظهوره على يده كثير من علماء النبات في هذا القرن .

على ان مؤلف هذا الكتاب كما عني بذكر الوافر الجم من المسائل الجوهرية الحقيقية المتعلقة بالنبات وغيره فانه لم يقصر بابراد قضايا جديدة ان تخترط في سلك انحرافات التي تستبعد المقول وقوعها من ذلك قوله مؤيداً زعم من قال بوجود الحس لبعض النباتات ومما يخيل للذهن صدق ما زعموه ما حكى لي القاضي نجر الدين ابراهيم بن علي دبوفا قال مررت بقربة من قرى بعلبك تسمى الرمانة فرأيت في بقعة من ارضها نباتاً يشبه المنثور في لونه وكونه فوقت متعجباً من حسنه فقال لي بعض الظرفاء وأز يدك منه عجباً قلت وما هو قال يغني بطني شعر معروفين فلا يزال يهتز حتى تسقط أوراقه وتذبل واريك ذلك ثم اندفع يغني و يوقع بكفيه :

يا ساكناً بالبلد البلقم ويا ديار الطاعنين اسمعي

ما هذه داري ولكنها ديار احبابي فنوحى معي

قال نجر الدين فوالله لقد رأيت ذلك النبات يهتز كأنما أصابته ريح عاصفة حتى لثارت أوراقه وذبلت طاقاته

قلت لا اسمي الظن بنجر الدين ولا اتعمه بالكذب والحث بيمينه بل اقول انه ظلم عليه الوهم فرأى بعينه النبات يهتز فأخبر بذلك ولم يبحث .

هذا وان صاحب الكتاب الذي نحن بصدد ذكره في كتابه في الكلام على الارض اموراً ينطبق بعضها تمام الانطباق على ما قاله فيها علماء الهيئة في القرن العشرين والذي قبله وكنا نظن انها من مكتشفاتهم ومبتكراتهم التي لم يسبقهم اليها احد قبلهم ، واليك نبذة مما قاله في هذا الموضوع وهي :

من جملة الزعم ان الارض تهوي الى ما لانهاية له وان السماء ترتفع الى ما لانهاية له ، ومنهم من زعم ان الارض صاعدة وان السماء هابطة ومنهم من قال ان الارض والسماء صاعدتان والقائلون بهذا منهم من زعم ان السماء صاعدة مع دورانها والارض صاعدة غير دائرة ومنهم من زعم عكس ذلك ومنهم من زعم انها متحركة على استقامة الى الشرق وقال بعضهم انها متحركة دورية وان الذي يرى من دور الفلك انما هو من دورها وان الفلك ساكن على الدوام والقائلون بهذا ذهب فريق منهم الى ان حركتها مستديرة .

وكل من مال الى فن من هذه الفنون فانما يخطئ فكره في عشواء الظنون ويتكلف اكل منها ادلة وبراهين لنقض عليها من سوانح المنازعات صقور وشواهين .

والقول الحق الذي تقوم عليه البراهين الساطعة والحجج القاطعة عند حذاق المتكئين في الهيئة انها كرية بالكلية مخرصة بالجزئية من جهة الجبال البارزة والوهاد الغائرة ولا يخرجها ذلك عن الكرية لان مقادير الجبال وان شحنت صغيرة بالقياس الى كل الارض « كرة قطرها ذراع او ذراعان اذا نبأ فيها كالجوارس وغار فيها كأمثاله لم يتبع ذلك من اجراء حكم التدوير عليها بالتقريب » وليس للارض نسبة من الفلك البتة لان أصغر كوكب في السماء قدرها ثمان عشرة مرة وهي في وسط الفلك والوسط هو السفلى ومثلوا كونها في الوسط كالنقطة في الدائرة والمخ في البيضة ومعنى تمثيلهم لها بالمخ الذي هو الصفار ان البيضة يقلب أعلاها أسفلها وأسفلها أعلاها والمخ في مكانه لا ينقل عنه وفي هذا تنبيه على ان الفلك هو المتحرك دون الارض وزعموا انها الحجاب الذي توارت به الشمس في قوله تعالى « حتى توارت بالحجاب » ومن يبراهينهم على انها كرية ان الشمس والقمر وسائر الكواكب لا يوجد طلوعها ولا غروبها على جميع نواحي الارض في وقت واحد لا يرى طلوعها على النواحي الشرقية قبل طلوعها على النواحي الغربية وغروبها من النواحي الشرقية قبل غروبها عن الغربية ، ولو ان انساناً سار من ناحية الجنوب الى ناحية الشمال رأى انه يظهر له من الناحية الشمالية بعض الكواكب التي كان لها غروب فيصير ابدي الظهور ، وبحسب ذلك يكون عنده من ناحية الجنوب بعض الكواكب التي كان لها الطلوع فيصير أبدي الخفاء على ترتيب واحد اذ كان لا يمترض بينه وبين البهرشي بحجب شعاعه عنه والامر بخلاف ذلك كما تقدم ، قال والماء محيط بها

ولولا التضرس لغمرها حتى لم يظهر منها شيء لكن العساية الآلهية افنضت للطف بالعالم الانسي فأبرزت له جزءاً من الماء ليكون مركزاً له وإحاطة الماء بها بالامر الطبيعي اذ كل خفيف يعلو على الثقيل والماء أخف من الارض فكان محيطاً بها قالوا والهواء جاذب لها الى الفلك بالسوية كجذب المغنطيس للحديد ولذلك وقفت في الوسط : وذمب آخرون الى ان وقوفها في الوسط انما هو من دفع الفلك لها من سائر جهاتها ومثلوا وقوفها في الوسط بمحمصة لو وضعت في قنبلة ثم أديرث في الجهة ادارة سريعة ووقفت في وسطها لتساوى الدفع من كل الجوانب : وحكى عن آخرين ان النصف الأسفل من الارض فيه اعتمادات صاعدة . النصف الاعلى فيه اعتمادات هابطة فحصل التدافع من الاعتمادات فلزم الوقوف .

كل خبط في عشواء الجهل بحكمة الله في مخلوقاته ، كيف والله تعالى يقول : « ان الله يمك السماوات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكها من احد من بعده » وذلك الامساك هو ان رمم لكل واحد منها حداً لا يتعداه : ثم انهم مثلوا طول الساكن في الارض بنفاحة غرس فيها شجير مما يدور بها فشكل شجرة منقصة الى ما قابلها من جميع جهاتها لا فوق بين شيء منها في استقامة المحل وحيث كان الناس من استيطانهم فان ارجلهم الى الارض ورؤوسهم الى السماء وكل فويق منهم يرى ان ارضه التي هو عليها هي المستقيمة في الاعتدال ، وقال آخرون في تحقيق هذه الدعوى — لو ان اهل ناحية من نواحي الارض حفروا بئراً وأطالوها الى المركز وحفر اهل الناحية التي تقابلها بئراً أخرى وأطالوها الى ان تلاقي الحفرتان ويكون الماء واحداً لأرسل اهل كل ناحية دلوهم فكان أسفل هذا الدلو مقابلاً لأسفل الدلو الآخر وكان هؤلاء يجرؤنه الى فوق والآخرون كذلك لا يشك واحد منهم انه جاذب دلوهم من أسفلها الى أعلاها واستدل ايضاً على ذلك ان الانسان اذا كان في موضع من الارض وأخرج خطأ مستقيماً من مكانه الى مركز الارض وانتهى به الى الجهة الاخرى من رجليه الى رجليه حتى انهم قالوا متى قبس بين اهل الصين وبين اهل الاندلس الذين على طريق المعمور كانت أقدامهم متقابلة .

الى آخر ما حكاه صاحب الكتاب في كربة الارض وحركاتها من الزعوم والآراء

التي كنا نحسب الكثير منها مما تركه الاول للآخر فكنا نقول كم ترك الاول للآخر
فصرنا بعد اطلاعتنا على هذا الكتاب نقول ما ترك الاول للآخر .

كامل الغزي
عضو المجمع العلمي



صلاح الدين الصفدي

لما قرأت ما كتبه السيد داود الحلبي في الجزء التاسع من مجلة المجمع ص ١٠٥ الى
١٠٨ عن كتاب لصلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي ذكرت اني رأيت في مكتبة وزارة
الهند (India Office) بلندن منذ زمان نسختين من التذكرة الصلاحية (كذا ورد في
عنوان كل جزء من النسختين) لا ذكر لها في الفهرسة المطبوعة لانها دخلا المكتبة
المذكورة بعد نشر الفهرسة بزمان طويل . وقد أخذت جدولاً مما في النسختين فالنسخة
تحت رقم « عربي ٣٨٢٩ » وفيها الجزء الاول الى الثالث ، والثانية رقم « عربي ٣٧٩٩ »
تشتمل على الجزء ٤٨ و ٤٩ ولا أدري هل هذا منتهى التصنيف فانه يظهر ان الصفدي
نقل طول حياته من كتب مختلفة وقعت بين يديه فالنقطة ما أعجبه على غير ترتيب
واكثره مقطعات ثرية وشعرية غير طويلة الا نادراً ولا أشك ان هذا المجموع لا نهاية
له الا بوفاة المؤلف . التي آسف لعدم نقلي مقدمة الجزء الاول وحيث المكتبة المذكورة
مغلقة في شهر ايلول كله أرجو رجوعي الى هذا بعد فتحها ولئلا تطول مقالي اذكر بعض
المعاني الموجودة في هاتين النسختين في الجزء الاول :

ص ٣ رسالة القاضي شهاب الدين بن فضل الله بتشويق الى علاء الدين ابن الفلامني
وشمس الدين محمد بن شهاب الدين محمود هو ابن الشاعر المشهور والصدر شهاب الدين
يحيى بن الميسراني .

ص ٧ التقليد السلجاني للقاضي يحيى الدين بن عبد الظاهر (وهي رسالة هزلية) .

ص ٤٩ الى ٥٩ شعر صدر الدين ابي عبد الله محمد بن زين الدين ابي الحرم مكي
الدمياقي عرف بالقاهرة بابن المرحل وفي الشام بابن الوكيل هو الشاعر المشهور .

التي كنا نحسب الكثير منها مما تركه الاول للآخر فكنا نقول كم ترك الاول للآخر
فصرنا بعد اطلاعنا على هذا الكتاب نقول ما ترك الاول للآخر .

كامل الغزي
عضو المجمع العلمي

صلاح الدين الصفدي

لما قرأت ما كتبه السيد داود الحلبي في الجزء التاسع من مجلة المجمع ص ١٠٥ الى
١٠٨ عن كتاب لصلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي ذكرت اني رأيت في مكتبة وزارة
الهند (India Office) بلندن منذ زمان نسختين من التذكرة الصلاحية (كذا ورد في
عنوان كل جزء من النسختين) لا ذكر لها في الفهرسة المطبوعة لانها دخلا المكتبة
المذكورة بعد نشر الفهرسة بزمان طويل . وقد أخذت جدولاً مما في النسختين فالنسخة
تحت رقم « عربي ٣٨٢٩ » وفيها الجزء الاول الى الثالث ، والثانية رقم « عربي ٣٧٩٩ »
تشتمل على الجزء ٤٨ و ٤٩ ولا أدري هل هذا منتهى التصنيف فانه يظهر ان الصفدي
نقل طول حياته من كتب مختلفة وقعت بين يديه فالنقطة ما أعجبه على غير ترتيب
واكثره مقطعات ثرية وشعرية غير طوبلة الا نادراً ولا أشك ان هذا المجموع لا نهاية
له الا بوفاة المؤلف . التي آسف لعدم نقلي مقدمة الجزء الاول وحيث المكتبة المذكورة
مغلقة في شهر ايلول كله أرجو رجوعي الى هذا بعد فتحها ولئلا تطول مقالي اذكر بعض
المعاني الموجودة في هاتين النسختين في الجزء الاول :

ص ٣ رسالة القاضي شهاب الدين بن فضل الله بتشويق الى علاء الدين ابن الفلامني
وشمس الدين محمد بن شهاب الدين محمود هو ابن الشاعر المشهور والصدر شهاب الدين
يحيى بن الميسراني .

ص ٧ التقليد السلجاني للقاضي يحيى الدين بن عبد الظاهر (وهي رسالة هنالية) .

ص ٤٩ الى ٥٩ شعر صدر الدين ابي عبد الله محمد بن زين الدين ابي الحرم مكي
الدمياقي عرف بالقاهرة بابن المرحل وفي الشام بابن الوكيل هو الشاعر المشهور .

- ص ٦٠ شعر لشرف الدين الخلاوي ولكن محي عمداً في النسخة حتى تصعب القراءة .
- ص ٦٧ الى ٦٨ شعر طویل لابن دانیال قد محي ايضاً ولا أدري سببه .
- ص ٧٠ الى ٧٩ من ديوان الامير ناصر الدين حسن بن شاور (كذا) بن طرخان الفراسي ابن النقيب .
- ص ٨١ من كتاب تحفة القادم لابن الأبار .
- ص ٨٦ آخر الجزء الاول .
- ص ٨٩ الى ١٠٧ شعر جمال الدين ابي الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزّار .
- ص ١٠٧ شعر السراج عمر المختار الحلبي .
- ص ١١١ شعر بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي لمثوف يوم السبت ٢٢ شعبان سنة ٦٨٠ ودفن بباب الصغير في دمشق .
- ص ١١٢ الى ١٢٣ المختار من كتاب فلتة البراءة ولفنة البراءة لمحي الدين عبد الله ابن عبد الظاهر .
- ص ١٢٤ الى ١٤٤ القطر النبائي لجمال الدين محمد بن نباتة في آخره إجازة مؤرخة في القاهرة سنة ٧٢٩ .
- ص ١٦٣ آخر هذا الجزء الثاني .
- ص ١٦٩ من كتاب تاج المجامع والمعاجم وسراج الأعراب والأعاجم المشتمل على مشيخة ابي المحامد اسماعيل بن ابي الشكر حامد بن ابي القاسم عبد الرحمن الخزرجي القوسي نزبل دمشق .
- ص ١٧٣ كتاب محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر الى الامير شمس الدين آقسنقر جواباً عن كتابه بفتح بلاد النوبة .
- ص ١٨٩ الى ١٩٣ ظلامة ابي تمام الطائي صنعة الخالدي .
- ص ١٩٣ مناظرة بين النظام وابن الحكم تليه مناظرة بين النظام ومخالفه .
- ص ٢٠٤ رسالة الحاتمي اولها : كان ابو الطيب (يعني المتنبي) لما دخل بغداد الخ .
- ص ٢١٢ شعر ابي القاسم المظفر علي الطيبي برثي المتنبي .
- ص ٢١٣ الى ٢١٨ مرفقات المتنبي من ابي تمام .

ص ٢١٩ الى ٢٢٠ الخواص الفخيلة والعظات العلية لنور الدين ابي بكر محمد بن رستم .
ص ٢٢١ الى ٢٢٩ مفاخرة بين السيف والقلم لجمال الدين ابي بكر محمد بن شمس
الدين محمد بن نباتة .

ص ٢٣٦ آخر الجزء الثالث والنسخة (رقم عربي ٣٧٩٩) :
ص ٢٠ الى ٢٦ نقلت من ديوان امين الدين جوبان القواس سماه نغم الوقائع
ورقم الوسائيع .

ص ٤٠ الى ٤٤ شعر شمس الدين محمد بن علي بن ابراهيم المصري المعروف بابن
الواسطي أنشدني لنفسه .

ص ٦٤ مكاتبة الشيخ أويس بديوان الانشاء .

ص ٦٨ آخر الجزء الثامن والأربعين .

ص ٦٩ من كتاب درة التزبل وغرة التأويل لابن خطيب القلمة .

ص ٧١ قول ابو علي ابن فورجة في كتاب التجني على ابن جني [انقلها بكاملها في
آخر هذه النبذة] .

منقول من الجزء الثامن والأربعين ص ٧١ :

ذكر ابو علي بن فورجة في كتاب التجني على ابن جني . قال : حدثني الشيخ ابو العلاء
المعري عن رجل من اهل الشام كان يتوكل لابي الطيب بعرف بابي سعد وبني الى عمدا
وبعد : ان حدثني ابو علاء عنه . قال : دعاني ابو الطيب ذات يوم ونحن يجلب أظنه
قال ولم أكن عرفت منه الميل الى اللهو مع النساء ولا الغلات فقال لي : أرايت
(ص ٧٢) الغلام ذا الاصداغ الجالس الى حانوت كذا من السوق وكان غلاماً وسجاً
فحاشاً فيما هو سبيله . فقلت : نعم واعرفه . فقال : فامض فأني به واتخذ دعوة وانفقي
واكثر . فقلت : كم قدر ما أنفقي . فلم يزدني على قوله : أنفقي واكثر . وكنت
استطلع رأيه في جميع ما أنفقه فضيت واتخذت له ثلاثة ألوان من الطعام وصحفات من
الحلوى واستدعيت الغلام فأجاب وانا متعجب من جميع ما أسمع منه وأراه اذ لم تجر له
عادة بمثله . فماد من دار سيف الدولة آخر النهار وقد حضر الغلام وفرغ من اتخاذ
الطعام فقال : قد تم ما يؤكل وآكل ضيفك . فقصدت الطعام وأكلنا وانا ثالثهما ثم

أجسني (?) الليل فقدمت الشيمة ومرتفع دفاتره وكانت تلك عادته كل ليلة . فقال : احضر لضييفك شرباً وافعد الي جانبه فنادمه . ففعلت ما أمرني كل ذلك وعينه الى الدفاتر يدرس ولا يلتفت اليها الا في الحين بعد الحين فما شربنا الا قليلاً حتى قال : افرش لضييفك وافرش لنفسك وبث ثالثهما ولم أكن قبل ذلك أبائته في بيته . ففعلت وهو يدرس حتى مضى من الليل اكثره ثم آوى الى فراشه ونام . فلما أصبحنا قلت له : ما يصنع الضيف ؟ . فقال : أحبته واصرفه . فقلت : وكم أعطيه . فأطرق ساعة ثم قال : أنطه ثلاثمائة درهم . ففجيت من ذلك ثم جسرت نفسي فدعوت منه فقلت : انه من يجيب بالشيء اليسير وانت فلم تزل منه حظاً . فقال : أنظني من هؤلاء الفسقة أنطه ثلاثمائة درهم ولينصرف راشداً . قال : ففعلت ما أمرني به وصرفته . . قال ابن فورجة : وهذا من بديع اخباره ولولا قوة إسناده ما صدقت به .

وفي ص ٩٠ من الجزء المذكور :

فقلت من روزناج الصاحب ابي القاسم اسماعيل ابن عباد رحمه الله : وانتهيت الى ابي سعيد السيرافي وهو شيخ البلد فرد الادب وحسن التصرف في اللغة والنحو وافر الحظ من علوم الاوائل فسلمت عليه وقعدت عليه وبعضهم يقرأ الجهرة قفراً : الأحقة الشيء أفسدته^(١) فقلت : انما هو لمقته . فدافعني الشيخ ساعة ثم رجع الي فوجد حكايتي صحيحة واستمر القاري حتى انشد وقد استشهد :

رسم دار وقفت في طلله كدت اقضي الغداة من جلله

فقلت : ايها الشيخ هذا لا يجوز والمصرعان على مثل النشيد يخرجان من بحر ين لان : رسم دار وقفت في طلله « فاعلين مفاعن فعلمن » وكدت اقضي الغداة من جلله . « مفعلمن فاعلات مفعلمن » فذاك من الخفيف وهذا من المنسرح والمصرع الاول مخروم . فقلت : لا يدخل الخرم على هذا البحر لان اوله مستفعلن ومفاعل هذه مزاحفة عنها فاذا حذفنا مخروفاً بقيتا ساكنين وليس في كلام العرب ابتداء به وانما : كدت اقضي الغداة بتخفيف .

(١) هذا الحرف لبس في الجهرة في رواية السيرافي وما فيها لمق الكتاب اي محام

ولمعه يهده ضربه . . انظر ج ٣ ص ٦٣ . طبعة حيدر اباد .

فأمر بتفسيره ودفعني الى جنبه وابتدأ يقرأ عليه كتاب سيبويه باب ما يجري وما لا يجري الى ان ذكر سحرَ وأنه لا ينصرف اذا سحر بعينه لانه معدول عنه . فقلت : ما علامة العدل فيه . قال : لانا قلنا السحرَ ثم قلنا سحرَ فعلنا ان الثاني معدول عن الاول . قلت : لو كان كذلك ان نطرد العلة - في عتمة لانك نقول العتمة ثم نقول عتمة . ففسر وامتدّ واربدّ وادعيت انه ناقص والتمس المحاكاة فكثبت اليه رسالة اخذت فيها خطوط اهل النظر كلهم وفيها خط ابي عبد الله بن رزام عين مشايخهم . ورأيت الشيخ بعد ذلك عز يزاً فاضلاً متوسعاً عالماً فعكفت عليه واخذت عنه وحصلت تفسيره لكتاب سيبويه وقرأت صدرأ منه عليه .

ثم نقل من روزنامج صاحب ابن عباد قصة عن 'مختدع المغنية جارية أم ابي الفرج محمد بن العباس ولكن فيها ما يؤذي حسن الادب ولهذا السبب احسب عن ذكرها .
الى ص ١١٦ .

ص ١٠٥ ذكر من ولي إمرة دمشق المحروسة في الاسلام او دخلها من الخلفاء وغيرهم مرتبين على حروف المعجم . وهذا أوله ايرى القاري ما في هذه المقالة من الاخبار .
« الحمزة »

ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي . وليها الرشيد هارون .
ابراهيم بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور ابو اسحق المعروف بابن شكلة . وليها هارون الرشيد .

ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ابو اسحاق القرشي امير المؤمنين بويع له بالخلافة بعد اخيه يزيد بن الوليد الناقص بعهد سنة ٠٠٠ .
ابراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس . وليها المهدي وولي مصر ايضاً .
ابراهيم بن عبد الوهاب بن ابراهيم الامام الخ وكذا الى آخر الحروف .
ص ١١٦ الى ١٥٣ من كلام مولانا القاضي الفاضل هذه نبذة مهمة من رسائله واشعاره وبها ينتهي الجزء .
وفي آخره مانصه : يتلوه الجزء السادس عشر من هذه النسخة وهو الخمسون من اجزاء

المؤلف بعد البسملة والحمدلة قوله تعالى : (جزاء من ربك » .
ومن هذا يظهر انه لم يكمل التأليف بهذا الجزء ولكن لا خبر في .
« تصنيف مجهول للصفدي »

بعد أن فرغت من ترجمة الصفدي التي كتبها في المعلة الاسلامية (Encydefad De L'islam) وقع في ملكي اربعون ورقة بخط غير قديم من كتاب في خط العوام وتصنيف العلماء وعلى الوجه الاول : مؤلف هذا الكتاب الصفدي رحمه الله . وقال بعد الحمدلة والتسليم : اما بعد فان التصنيف والتحريف قل ما سلم منهما كبير . اولها منهما ذواتان ولورسخ في العلم رسوخ ثبير . اوخلص من معرفتهما فاضل ولوانه في الشجاعة عبد الله بن الزبير وعبد الله بن الزبير . خصوصاً ما اصبح النقل سبيله والنقل دليله . فقد صحف جماعة هم أئمة الامة وحرف كبار يبدم من هذه اللغة تصريف الأزمّة . منهم من أئمة البصرة اعيان كالخليل بن احمد الخ ثم أورد تصنيفات في القرآن العظيم وبعد بياض تلا تصنيفات المحدثين قال في اول هذا الفصل ما نصه :

فقد دون الناس في ذلك جملة وعقد المصنفون لذلك ابواباً في كتبهم وهي مشهورة بين القوم . ومن ذلك ما حكاه ابو احمد الحسن العسكري قال حكى القاضي احمد بن كامل قال : حفرت بعض مشايخ من المغنابين فقال : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبرئيل عن الله عن رجل . فقات من هذا الذي يصلح ان يكون شيخ الله . فاذا هو قد صحفه : واذا هو عن رجل . قال العسكري واخبرني ابو علي الرازي قال : عندنا شيخ يروي الحديث من المغنابين روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يغسل حصى حمارة . انما هو يغسل حصى حمارة . بالحاء المعملة اولاً وبالجميم ثانياً . وروى بعضهم : « الجاراحق » بصفته « بالفاء المشددة والتاء ثلاثة الحروف . وانما هو « بعقبه » بالقاف والباء الموحدة . ثم بعد بياض :

وقد صنف الامام الدارقطني مجدراً في تصنيف المحدثين وكذلك العسكري له في ذلك ايضاً .

ثم بياض :

واما تصنيف الفقهاء فهو كثير قال يوماً بعض المدرسين : « ولا يكون النذر الا في

قربة» قاله بالياء آخر الحروف . وهو بالياء الموحدة مضموم القاف . وقال بعضهم في التنبيه :
 وبكره القرع ويجب الخيار . وانما هو بكره القرع ويجب بالجيم والختان بالتاء ثالثة الحروف
 وبعد الالف كون . وقال بعضهم يوماً : وقال الشافعي : ويستحب في المؤذن ان يكون
 صبيّاً بالياء الموحدة والياء آخر الحروف . فقل له : ما العلة في ذلك . قال : ليكون
 قادراً على الصمود في درج المأذنة . انما هو صبيّاً من الصوت . وقال بعضهم . . .
 بياض آخر :

ثم بلي تصحيف الكتاب وبعد ذلك تصحيف الشعراء .
 وفي هامش النسخة عند انقطاع المقدمة : مقدار صحتين بهاء تركه المصنف ثم
 يبتدي بحرف الالف رتب هذا الباب فصلاً على الحرف الثاني وآخر حرف في النسخة
 التي عندي حرف التاء المثناة من فوق ولا شك ان في الاصل أكثر من هذا لان في
 اسفل الصفحة الاخيرة راقب للورقة التالية ولكن اذ كانت الورقات منزوعة من الكتاب —
 لا ادري هل كل المصنف كتابه ام لا وقد نهيت في الترجمة المذكورة على ان الصفدي في
 آخر عمره صرف من كتب التراجم الى كتب اللغة ولعل هذا التصنيف آخر مؤلفاته ولم يتم .
 وتدل على ان النسخة اصلاً مأخوذة من مسودة المؤلف كثرة البهاضات بين كل فصل ومع
 هذا اختصر أسماء الكتب التي نقل منها بحروف مكتوبة بالحبرة ولا وجود في المقدمة
 لما يدل على تعريف هذه العلامات وقد وجدت أسماء بعض الكتب بالمقابلة ولكن بقي
 آخر لا ادري اسماءها ولا من صنفها ورجائي ان نكون لاحد قراء المجلة معرفة بالاصل
 الذي نقلت منها نسختي فانها شامية الاصل بلا شك حيث كانت من جملة كتب الشيخ احمد
 فارس الشدياق .
 ف كركنو

فصح وشوارد

شطأ الزرع والنخل (—) شطأ وشطوءاً ، اخرج الشطء وهو فراخ الزرع والنخل وقيل ورقه — ومن الشجر ما خرج حول اصوله ، وكذلك أشطأ .

وفرخ الزرع ، نبتت أفرأخه والفرخ هو الزرع المنهي للانشقاق وقد فرخ الشجر اذا اخرج فراخاً كثيرة وهي ما يخرج في اصوله من صفاره وقيل فرخ الشجرة الغصن منها . وقال قوم فرخها ما في وسطها من الاغصان .

وشعب الزرع وشعب ، صار ذا شعب اي فرق . وقصب ، صار له قصب . ونقول للزرع اول ما يطلع نجم ثم فرخ وقصب ثم أعصف ثم سبل ثم سنبل ثم أحب وألب ثم أسنى ثم أفرك ثم أحصد .

وأشع الزرع ، اخرج شعاعه وهو من السنبل سفاه اذا بدس ما دام على السنبل . وأصر السنبل ، صار صرراً وهو السنبل بعدما يقصب او ما لم يخرج فيه القمح الواحدة صررة .

وسنبل الزرع ، خرج سنبله . وأسبل ، اخرج سبوكته وهو بمعنى السنبل . وأقمح البر ، صار قمحاً نضجاً . وقد شرب السنبل الدقيق وأشربه اذا صار فيه طعم والشرب فيه مستعار كأن الدقيق كان ماء فشربه .

واشوى القمح ، افرك وصلح ان يشوى . وافرك السنبل اذا صار فريكاً وهو حين يصلح ان يفرك فيؤكل .

وشذب الجذع ، اصلحه بقطع شذبه وهو قطع الشجر يقال طار من النخل شذبه اي ما قطع عنه . وكرب الرجل ، اخذ الكرب من النخل وهو اصول السعف الغلاظ المراض التي تقطع معها الواحدة كربة .

وسلاً الجزع ، نزع سلاًءه اي شوكة . وكرف النخلة ، جرد جذعها . وكرايفه والكرفان اصول الكرب التي تبقى في جذع النخلة بعد قطع السعف .

وسوتج على النخل والكرم اذا احاط عليه بالساج وهو شجر يعظم جداً لا يثبت الا ببلاد الهند وخشبه اسود رزين لانكاد الارض تبليه .

وتقوته العنب ، امتلاء ماءً وتهياً للنضج . واجرن ، حان له ان يوضع في الجرين .
وابره الكرم ، صار ذا يرم وهو حب العنب اذا كان مثل رؤوس النر .
وعقل ، اخرج العُمة يلى وهو الحصرم ربما سمي بهذا لعقله بطن آكله .
واشجن ، صار ذا شجنة وهي شعبة من عنقود تدرك كلها .
وكعب ، اظهر كعبه وقيل كثر حبه والكعب الحصرم . وانى ، صار فيه نوام .
اي قضبان عليها عناقيد .
وعنب ، صار ذا عنب . واقفل ، انشق فعماله ولناثر ولم يثر وهو نور العنب
وشبهه وما لناثر منه . واعصى ، اخرج عيدانه ولم يثر . وقد دمعت الجفنة اذا كثر
دمعها وسال فهي جفنة دامعة .
ورعل الكرم ترعيلاً ، خرجت رُعلاته وهو الطرف الغض من الكرم .
واحطب ، حان ان يقطع منه الحطب . واستحطب العنب ، احتاج ان يقطع اعاليه .
واعترش الكرم ، علا على العراش وعرش الكرم ما يدعم به من الجشب . وعوم ،
كبر حملة عاماً وقيل آخر .
وقالوا بقل الرجل ، خرج لطلب البقل . واعشب القوم اصابوا عشباً نقول
اعشبت ياهذا فانزل وكذلك اعشوشبوا .
وامرع فلان المكان ، اصاب مريعاً ومنه المثل امرعت فانزل اي اصبحت حاجتك
فانزل . ولنجم ، نبع نجمة النبات واحنفر عنها . واحش الكلاً ، امكن لان يحش .
وقيل العرفج ، بدا به غب المطر ما يشبه القمل . وصُبر النبات ، اصابه الصبر
اي الريح الباردة . وسُم ، احرقته السموم فهو مسوم .
واستروح الغصن ، اهتز بالريح . وغصن مريح ومروح ، اصابته الريح وشجرة
مروحة ومريجة ، صفقتها الريح فالقت ورقها .
واخلت الشجرة ، انبتت عوض ما قطع منها . ومشّرت ومشّرت وامشّرت ،
خرجت فيها المشرة وهي شبه خوصة تخرج في النضاه وفي كثير من الشجر ابام الظريف
لها ورق واغصان رخصة وقيل الاغصان الخضضر الرطبة قبل ان تثلون بلون وتشد —
وهي ايضاً الورقة قبل ان تلتعب وتنفشر — وما يمتشره الراعي من ورق الشجر بمحجنه .

وامصح العوسج ، ظهر مصعه وهو حمل العوسج وثمره وهو احمر يؤكل .
 واستغلظ الشجر ، استحكمت نبتته وصار غليظاً . وشجر النبات ، صار شجراً .
 وأشطأ الشجر ، أخرج الأشطاء وهي ما خرج حول اصوله .
 وصنبرت النخلة ، صارت صنوبراً وهي النخلة دقت من أسفلها وانجرد كرمها وقيل
 حملها — والمنفردة من النخيل — والنخلة تخرج من اصل النخلة الاخرى من غير ان
 تُغرس . .

وأعبل الشجر ، كان ذا عبل ويقال أعبل الأرضى اذا غلظ هدهبه في القيط
 واحمر وصلح ان بدنع به والعبل كل ورق مفتول غير منبسط كورق الطرفاء — وثمر
 الارطى وهدهبه اذا غلظ وصلح ان بدنع به وقيل الورق الدقيق وقيل الظالم والسائط
 منه (ضد) .

وقصد العرغ وأقصد ، أخرج القصد وهو أغصانه الناعمة وقيل القصدة من كل
 شجرة شائكة ان يظهر نباتها اول ما انبت .
 وأقل السلم والسمر ، أخرج الفتلة وهي حب السلم والسمر خاصة وذلك اول ما يطلع .
 وأزم الشجر ، صار له زمة . وأمرد النخل ، صار ذا سراد وهو الخلال الصاب
 والخلال هو البسر اذا اخضر واستدار .
 وثرأى الشجر ، أخرج الرأى وهو ضرب من الشجر ينفطر آخر القيط بعد الهيج بهرد
 الليل من غير مطر .

وارشى الحنظل ، امتدت أغصانه تشبيهاً له بالارشية
 وأصنى النخل ، أنبت الصنوان واذا خرج نخلاسان او اكثر من اصل واحد فكل
 واحدة منهن صنو والاثنان صنوان وصنويان والجمع صنوان وقيل الصنوان عام في كل
 فرعين يخرجان من اصل واحد في النخل وغيره .
 وسيرفت النخلة تسيرفت سبرفتاً ، كان فيها السريف وهو ما لزق باصول السوف من
 خلال الليف وهو أرداه وأخشنه وأجفاه وكذلك انسافت .

سالم خليل رزق

« النيك »

— — — — —

آراء وافكار

حول الجزء السابع والرابع « من إرشاد الأرب »

قد نشر الأديب الفاضل محمد راغب الطباخ رسالة هذا عنوانها سب في العدد الثامن من المجلد التاسع من المجلة (ص ٥٠٤) بطعن في صحة نسب هذين الجزءين لياقوت واني أعترف بان لشكوكه اصلاً واساساً وقد ذكرت أمثاله في مقدمة الطبعة الثانية من الجزء الثالث ويجب علي ان أسرد الاسباب التي حسنت لي اضافتهما على رثائهما الى الأجزاء الثمينة .

اولها درود تراجع عدة في الجزء السابع قد وردت في بغية الوعاة للسيوطي منسوبة لياقوت ولو فرضنا ان مزوراً نقلها عن البغية فصحة نسبها لياقوت ثابتة على كل حال .
والثاني ماجرى في الجزء السابع من ذكر أخبار ونواري تتعلق باحوال ياقوت يستبعد صدورهما عن غيره منها ص ٢٠٩ (وقد أدركت نصر بن الحسن صغيراً ولم ألقه وتوفي سنة ٥٨٨) وهذا يشبه ما قاله ياقوت في الجزء السادس ص ٢٣٠ (مات المبارك ابن المبارك سنة ٥٨٥ أدركت زمانه ولقيت ببغداد أوانه الا انني لم أره لصغر السن) ومنها ص ٢٨٠ انه كان بالموصل سنة ٦١٣ وقد ذكر ابن خلكان في ترجمة ياقوت انه كان بالموصل سنة ٦١٣ ثم أورد ابن خلكان لياقوت رسالة طويلة زعم انه كتبها من الموصل في سنة ٦١٧ حين وصوله من خوارزم طريد النثر وقال ابن خلكان (وصادف وهو بخوارزم خروج النثر وذلك في سنة ٦١٦ فانهمزم بنفسه . ونقلت من تاريخ اربل الذي عني بجمعه ابو البركات ابن المستوفي ان ياقوتاً قدم اربل في رجب سنة ٦١٧ وكان مقبلاً بخوارزم وفارقها للواقعة التي جرت فيها بين النثر والسلطان محمد بن نكش خوارزمشاه) وقال مؤلف الجزء السابع ص ٢٦٨ (وتوفي في السنة التي عدت فيها من خوارزم الى الموصل سنة ٦١٨) . ولو اخذ مزور الساريح من كتاب ابن خلكان لجعله سنة ٦١٧ وكتب ياقوت في مادة خوارزم من معجم البلدان (واما الان فقد بلغني

ان النثر صنف من النثر ورودها سنة ٦١٨ وخرّبوها وقتلوا أهلها (وقال صاحب سيرة
السلطان جلال الدين منكبرتي ص ٩٢) ذكر حصار القاتار خوارزم في ذي القعدة
سنة ٦١٧ واستيلائهم عليها في صفر سنة ٦١٨) . وغلطة مؤلف الجزء السابع في تاريخ
عودة ياقوت الى الموصل توافق غلطة ياقوت في تاريخ ورود النثر خوارزم وهذا اتفاق
يدل على ان مؤلف الجزء السابع هو ياقوت . وقال مؤلف الجزء السابع ص ١٧ (انتقل
الى مصر وانا بها سنة ٦٢٤) . وقد ذكر ياقوت سنة ٦٢٥ وسنة ٦٢٦ في الجزء
السادس (ص ٣٦٥ وص ١٨٥) فكأنه لم يزل يدخل زيارات في إرشاد الارباب الى
انقضاء عمره وقال ابن خلكان في الترجمة (أقام بالموصل مدة مديدة ثم انتقل الى سنجار
وارتحل الى حلب وأقام بظاهرها في الخان الى ان مات) واقامته في الخان المذكور
لأننا في ذهابه الى مصر في وقت من الاوقات ولو اخذ من رايخاره من ترجمة ابن خلكان
لم يكن ليذكر مثل ذلك . والثالث وفاء الجزء السابع بوعود جاءت في الاجزاء السابقة منها
في الجزء الخامس ص ١٩٠ (فقال ابو محمد اليزيدي : (كنا نقبس الفخو فيما مضى) الخ
الايات في اخبار اليزيدي) وهي موجودة في الجزء السابع ص ٢٩٠ وقال في الجزء
السادس ص ١٤١ (الفضل بن محمد بن ابي محمد اليزيدي وقد ذكرنا نسبه ونسب اهله
والسبب الذي لاجله سموا اليزيديين في باب جده ابي محمد يحيى ابن المبارك) وقد جاء
ذلك في الجزء السابع ص ٢٨٩ وقال في الجزء الخامس ص ٤٤٠ (علي بن هارون بن علي
ابن يحيى النخعي قد ذكرنا ابا هارون واجداده في مواضعهم من الكتاب) وترجمة هارون
موجودة في الجزء السابع ص ٢٣٤ .

وقد وعد باشياء لم يف بها مؤلف الجزء السابع منها في الجزء الخامس ص ٢٨٨
(له مدح في الزمخشري ذكرته في ترجمته) . وفي الجزء السادس ص ٢٨ : (يعقوب
ابن احمد المذكور في بابه) والاغلب على ظني ان الجزء السابع مختصر مختصره رجل كان عنده
نسخة كاملة فحذف منها اشياء لم يرغب في تخليدها وأضاف تراجم كان نقلها عن كتاب
الشعراء لياقوت . واما الجزء الرابع فهو على كل حال مختصر وقد ذكرت في مقدمتي له
ما يدل على انه لياقوت .

وارجو ان يقبل الاديب الفاضل عذري ؛ فيجيز لي ان اذكره المثل السائر (بعض

الشر أهون من بعض) وأن أكل تأليف يافوت تكميلاً لا يسد كل خلل أهون علي من تركه ناقصاً نقصاناً ظاهراً ولن أزال ممثلاً امره بالنقير عن نسخ هي اكل واضح من التي اضطرت الى النقل عنها .

اكفرد : د . س . مرجليوث
عضو المجمع العلمي

العربية

« هل هي من وضع ابن بطوطة ؟ »

هل ابن بطوطة من اهل اللغة ؟ وهل هو الذي وضع لفظ (عربية) ؟ ! ذلك ما نبادر الى ذهني عند مطالعة جواب الصديق الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف (مجلة المجمع ٩ : ٣٥٦) على اقتراح الاستاذ الشيخ عبد القادر « المغربي » في انكبات غير القاموسية . فاني اعلم حق العلم ان الرحالة ابن بطوطة ليس هو من أئمة اللغة بل ليس هو الذي وضع مثل (العربية للمجلة التي نقل الركاب) والفهرية التي سماها المبرّد (الشاهدة) وهو ما يوضع على القبر من كتابة ونحوها وهي شائعة متداولة في لجة العامة بحلب ويجمعونهم على شواهد . فان ابن بطوطة ليس بعالم ولا مفكر^(١) ولا ريب في ان رحلته سهلة الانشاء ساذجة التعبير تكاد تجادر الانشاء المخط احياناً فتبدو خالية من قيد التأليف والترتيب^(٢) وانما يعود الفضل في تعريفها واحكامها الى ابن حزي الكبي الاديب المشهور .

وقد كانت حضرة الصديق الاستاذ الاب انستاس الكرملي ذهب الى ان (العربية) تركية الاصل في نقده على الشيخ ابراهيم اليازجي قال في مجلة المشرق (٥ : ٥١٩) وكثيراً ما يستعمل كلمة (عربية) بمعنى مركبة ومجلة وهي تركية الاصل !! ودون هاتين اللفظتين فصاحة قال ابن بطوطة في رحلته في كلامه على بلاد الترك « وهم يسمون العجلة (عربية) بعين مهملة وراء وباء واحدة مفتوحات » ولا إخال ذلك صواباً . قال الامام عيسى بن علي في صحيحه السرياني العربي في ترجمة مادة (ايزرا)

(١) الروائع سيف ابن بطوطة . (٢) الروائع سيف ابن بطوطة ايضاً .

على اللفظ الشرقي (وايزرا) جناح دولاب العربية . وانت خبير انت عيسى بن علي من أركان دار الترجمة ببغداد في العهد العباسي اي في أواخر العصر التاسع للمسيح . فكلمة (العربية) قديمة العهد سبقت ذاك العصر ولم تكن مشهورة متداولة في عهد ابن علي المشار اليه لما كانت تفسر بها بعض لفظ ايزرا الارامي السرياني . ولا إدخالها فارسية دخلت الارامية ولعلها ارامية سريانية فانها في هذه اللغة (عربا) اي العربية على ما روى ابن علي السابق الذكر . فهي والحالة هذه — قبل ابن بطوطة بأعصار كما هو ظاهر .

ومن بحث عن العربية في معاجم اللغة الارامية السريانية رأى ابن علي يقول في مادة (ايزرا) على اللفظ الشرقي جناح دولاب العربية . وقال بعده ابن بهلول من أغويي القرن العاشر للإيلاد في مادة ايزرا جناح العربية . وقد ذكر ابن علي عربا على اللفظ الشرقي^(١) بمعنى العربية (العجالة) كما مر بك آنفا . واما في مادة عربا فقال معصرة الزيت و يقال اناء الزيت . وقال وعربا ايضا العربية وهي الرحي التي تكون في الزورق في الماء . وقال ابن بهلول عربا اناء الزيت ومعصرة والعربية التي يطحن بها . واما لغويو السريان الحداثاء كيعقوب منّا الكلداني فقد قال في معجمه في مادة ايزرا سجل صك ٢ جناح دولاب العربية (وهو لفظ ابن علي كما رأيت) ٣ أداة محراث الفسدان ٤ يزّار بائع البز ٥ آلة حياكة . وقال في عربا مؤنثة غرب خلاف صفا ٢ غرب ٣ عربة طاحون رحي يدبرها الماء ٤ قصعة معجن جفنة طويلة ٥ نقير حجر اجانة معصرة . وقال قبله العلامة القرداحي في لبابه في مادة بزّ (وايزرا) ايضا دولاب العربية واليزّار (اي يباع البز) والمحراث عن ابن بهلول وقال في مادة عرب عربا المغرب والمعجن اي ما يعجن فيه وعربا بالجمع الغرب وعربا ايضا الحصاه .

وقال العالم احمد وفيق باشا في معجمه (الاهجة العثمانية) عربة خطأ محض . لان العين لا وجود لها في اللغة التركية ولعل المراد (ارابه در) وألحقها بحرف (ن) اي فلننظر او فلننظر عن مجلد ٢ ص ٨٠٤ وهذا يؤكد ما سبق وقلناه لا اظن العربية من

(١) اعتمدت هذا اللفظ فيما نقلته عن الارامية السريانية اقتداء بالعرب القدماء الذين

عربوا ما عربوه بهذا اللفظ الشرقي مثل برنساء وما اشبهه .

أصل تركي . وقال الاستاذ الزبيدي في تاج العروس في (فصل العين من باب الباء عرب) (و) العربات (سفن رواكد في دجلة) النهر المعروف واحدها عربية (مجلد ١ ص ٣٧٦) وهذا يحقق ما قاله لغويو السريان جناح دولاب العربية في الماء و يرجع ان اللفظ أعجمي . وقد كان معروفاً في بغداد خاصة ولما كانت العجلات من أعتاد الحرب عند الشعوب القديمة فقد توسعوا في معنى العربية فنقلوها من معنى الرحي التي تكون في الماء وما أشبه الى معنى المركبة او العجلة التي تدار على دولابين او أكثر فعرفت بهذا المعنى .

ومعها يك من الامر فقد ثبت من هذا البحث اللغوي ان العربية بمعنى العجلة او المركبة قديمة العهد قد سبقت ابن بطوطة بأزمان طويلة وانها دخيلة في اللغة العربية واللغة التركية ولعلها آرامية سريانية ويراد بها الرحي او العجلة التي تدور على دولابين او أكثر ونقل الركاب .

وبهذا القدر غني وكفاية في تحقيق اصل كلمة وقدمها المبيد .

الطوري جرجس منش
عضو المجمع العلمي

حلب :

الأوران و (بيدمر)

قرأت تعليق صديقي الأستاذ « المغربي » على كلمة (إران) التي وجدت مرفومة على بعض التوابيت الحجرية الفينيقية (مجلة المجمع م ٩ ص ١٤٨) فذكرت بعدها ان قروبي فلسطين لا يزالون يسمون التابوت الحجري بالـ (ران) بلا الف ويجمعونها على رانات فالظاهر ان هذه التسمية انصلت اليهم مما كان منقوراً في تلك التوابيت من الاسم الفينيقي .

وتكثر هذه الأرانات عند آبار المياه في القرى اذ يتباحون الماء بالدلاء و يضعونه فيها لسقي ماشيتهم .

على ان الزان في اللغة العربية ضرب من الأحذية . قال الفيروزآبادي في مادة الرين : (الزان كالحف - الا انه لا قدم له وهو أطول من الحف) .
 وقرأت في مجلة مجملتنا العلمي المقال المتمم الذي كتبه زميلي الاستاذ الشيخ سليمان ضاهر عن (صلة العلم بين دمشق وجبل عامل) فاستوقفني توقفه - في - حاشيته على مقتل محمد بن مكي بن حامد العاملي الجزيني (م ٩ ص ٢٧٨) - ان يكون بهدمر الخوارزمي حياً في سنة ٧٨٦ التي قتل بها في حين ان ابن الوردي يذكر ان بهدمر البدري نائب حلب قتل في سنة ٧٤٨ هـ ١٣٤٧ م كأف الاستاذ بظن انها واحد والصواب ان بهدمر الخوارزمي لم يل نيابة السلطنة قبل سنة ٧٦٠ هـ ١٣٥٩ م اي بعد مقتل سميه البدري باثني عشر عاماً . فقد ولي الخوارزمي النيابة بحلب ثم بالشام اية دمشق^(١) وشق عصا الطاعة في الأخيرة ثانية بعد أولى . ثم أفرج عنه وأعيد لنيابة الشام وكان بها سنة ٧٨٦ هـ ١٣٨٤ م وفي تلك السنة ذهب لزيارة الملك الظاهر برفوق ونال الحظرة لديه وعاد الى دمشق .

فبهدمر الخوارزمي هو غير بهدمر البدري بل هناك معاصر ثالث لها يدعي بهدمر المجدي كان شاد القصر السلطاني في سنة ٧٩١ هـ ١٣٨٩ م .
 زد على ذلك ان محمد بن مكي بن حامد كان في سجن دمشق عاصمة المملكة الشامية ولا سلطان لنائب حلب عليه لانه في مملكة أخرى .

عبد الله مخاض
 عضو المجمع العلمي



(١) كان في بلاد الشام سبع ممالك يديرها نواب السلطنة المصرية وهي : الشامية وعاصمتها دمشق والحلبية والحماوية والكركية والطرابلسية والصفدية والغزاوية وعاصمتها المدن المسماة بها اي حلب وحماة والكرك وطرابلس وصفد وغزة وقد نقلناها باسمائها الرسمية المعروفة والمدونة في تلك الايام وان كانت جاءت النسبة ببعضها على غير القياس .

مطبوعات حديثة

مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين

« تأليف الامام ابي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري المتوفى سنة ٣٢٤ »

« الجزء الاول في الجليل من الكلام عني بتصحيحه الاستاذ هـ ر بتر »

« وطبع في مطبعة الدولة في استانبول سنة ١٩٢٩ عدد صفحاته ٣٠٠ »

هذا كتاب من الامهات القديمة في الملل والنحل كتب قبل كتب الشهرستاني وابن حزم
وعبدالقاهر البغدادي فكأنه المصدر الاول الذي استقى منه هؤلاء الثلاثة الذين وصلت
اليها مؤلفاتهم في المذاهب الاسلامية « سلك سبيلاً بعيدة من التعصب والتحيز الى فئة وترك
ما اختاره بعض المتأخرين من التشنيع على المخالفين وتكفيرهم ولعنهم » على ما قال الناشر .
وقد قدم له مقدمة بدعوة بالعربية ذكر فيها رأيه في الكتاب والاصل الذي نقل منه وغير
ذلك من الفوائد التي دلت على إحاطته بعلم الكلام الاسلامي . وقد صححه معارضاً له على
بعض المظان بحيث تكفي نظرة واحدة من المطالع على صفحة منه ليدرك مبلغ الجهد الذي
يجهده علماء المشرقيات في نشر آثار سلفنا الصالح . وبعد هذا ألا نعتبط باحياء هذا الكتاب
ويحق علينا ان ننسج عبارات الثناء على ناشره العالم المحقق . م . ك

الرحلة العلمية

« في العواصم الشرقية والغربية »

— للدكتور فؤاد غصن في بيروت صفحة ١٢٨ —

ندب هذا الطبيب الأديب الى درس الطب الشرعي عند بعض الامم فزار فلسطين
ومصر وباريز وبرلين ولندرا وذكر شيئاً من نهضتها في العلوم الطبية ووصف العواصم
التي زارها وصفاً مختصراً يلزم به القاري المأمناً خفياً بشار يخفاً وحاضرها . وقد عني عناية
خاصة بذكر من احنفوا به ودعوه الى طعامهم من التجار والاطباء وغيرهم على صورة
ذكرنا بما ارفه العلامة الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلاته من النو به بن أو لمولة